تاريخ مصوّر
للولايات المتحدة الأمريكية

الحياة فى أمريكا - العدد ٧

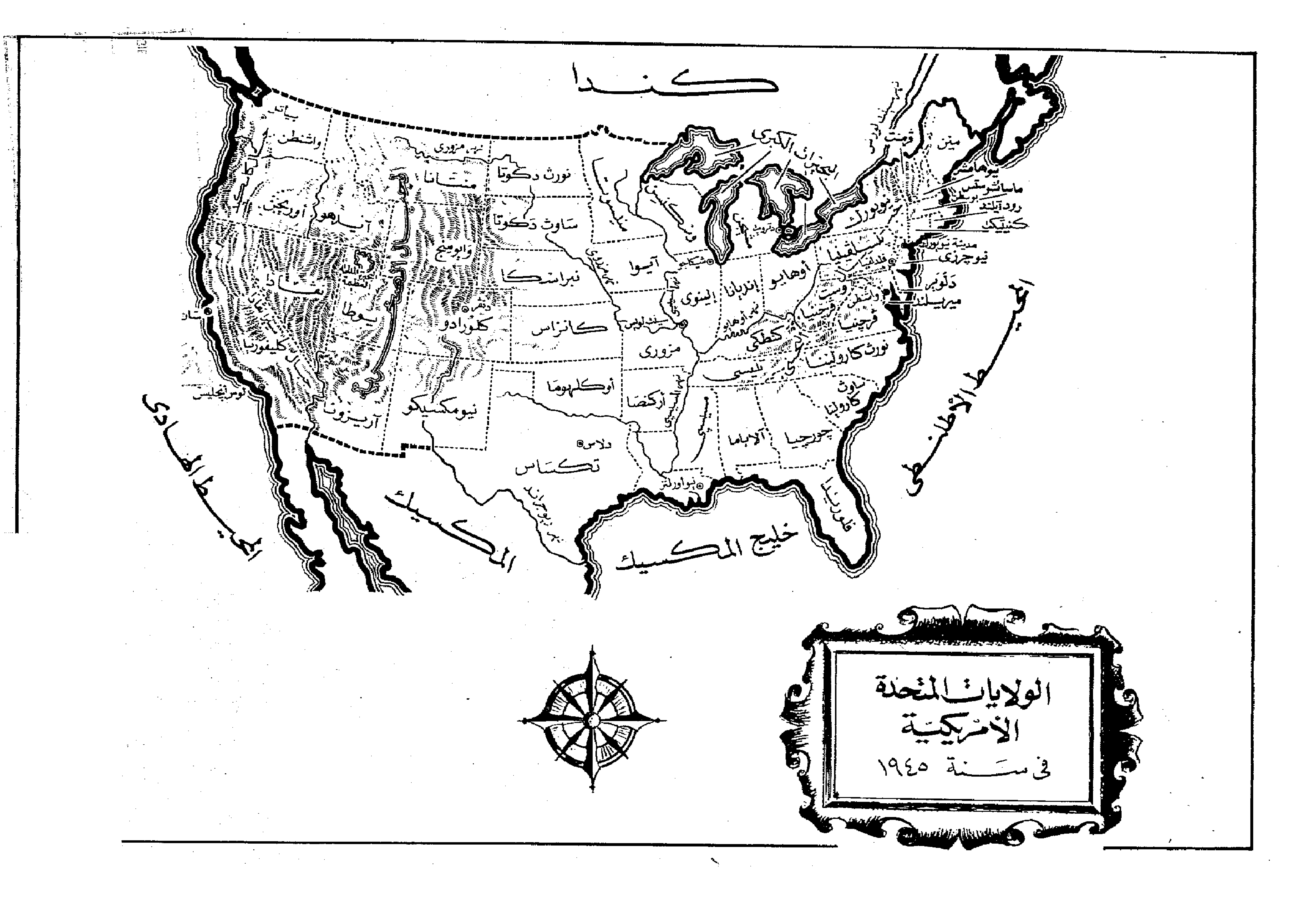
جغـــرافية البـلاد

الولايات المتحدة بلاد شاسعة الأبعـاد متباينة الأجواء مختلفة الأراضي . وقد نمت من الشرق نحو الغرب إذ ولدت على شقة ضيقة من الأرض على شاطىء المحيط الأطلنطي وأخذت تضيف الى كيانها قطعة فقطعة حتى وصلت الى المحيط الهادى الذى يبعد عن الأطلنطي ٤٨٠٠ كيلومتر . والولايات المتحدة تمتد من حدود كندا فى الشمال حتى حدود المكسيك في الجنوب ٢٥٦٠ كيلومترا . ويقع بين حدودها مايقرب من ثلاثة ملايين ميل مربع من الأرض يعيش بها ١٣٤٫٠٠٠٫٠٠٠ من السكان . وهم يعيشون فى مدن صناعية تعج بالجلبة والضوضاء يبلغ من قلة المساحة فيها أن تقوم بها المبانى الشاهقة التى ترتفع الى مائة طابق تناطح السحاب ، كما يعيشون أيضاً فى قرى هانئة نشيطة حيث يحيط بكل دار فيها حديقة وفناء يلهو فيه الصغار ويلعبون . وهناك كثير ممن يعيشون فى مزارع منعزلة قد يبعد أقرب الجيران اليها خمسين ميلاً

بين هذه المدن والقرى والمزارع تقع سلاسل من الجبال التى تحوى المعادن والفحم ، وحقول البترول ، ومساحات شاسعة من الأراضى الخصبة التى تنتج الحبوب والقطن ، وأنهار ، وبحيرات واسعة كبيرة . وهناك أيضا صحارى قلما يجرؤ على اقتحامها الانسان ، وغابات عظيمة يبلغ من كثافتهـا أن شعاع الشمس لا يكاد يمر بين أوراقها وأغصانها

وقد استغرقت أمريكا ما يقرب من ٢٥٠ سنة لقطع ٤٨٠٠ كيلومتر هى مقدار عرضها اليوم . غير أن المرء يستطيع اليوم بين شروق الشمس وغروبها أن يطير عبر البلاد وأن يشرف من علٍ على الجبال والأنهار التى كانت السبب فى بطء النمو فى أيامه الأولى . فلو أنه ارتحل من أحد المطارات العظيمة ، لطار فوق سهل الأطلنطى المنحدر ومصانعه التى يتصاعد منها الدخان وفوق مزارعه وأنهاره الكثيرة التى تجرى نحو الجنوب والجنوب الشرقى . وسرعان ما يعبر سلسلة جبال أبليشن Appalachian ، هذا الى ما يقع فى الجنوب من حقول عظيمة ينمو بهـا القطن والطبـاق ، وبساتين كبيرة غاصة بالموالح . فاذا يمم وجهه نحو الغرب، مرّ فوق حوض نهر المسيسبى Mississippi الذى يبلغ عرضه ١٦٠٠ كيلومتر حيث يتلوى أكبر أنهار الولايات المتحدة ٤٠٩٦ كيلومترا من حيث ينبع قريبا من حدود كندا فى الشمال الى حيث يصب فى خليج المكسيك فى الجنوب . ويروى نهر المسيسبى ورافداه العظيمان نهر أوهايو Ohio ونهر مزورى Missouri منطقة ضخمة من الأراضى الخصبة التى تقع فى وسط البلاد ، والى الجنوب فيما بعـد شاطئه الغربى تقع الأرض التى تحوى فى باطنها بترول أمريكا الثمين . فاذا واصل الاتجاه نحو الغرب استطاع صاحبنا من طائرته أن يرى مساحات لا يحدها البصر من الأراضى التى تنمو بها الحبوب وغابات مرتفعة الأشجار ، فاذا اتجه نحو الجنوب أبصر السهول العظيمة التى ترعى بها الماشية . لكن الطائرة تضـطر الى الارتفاع سريعاً ذلك لأنها تواجه الجبال الصخرية Rocky Mountains التى تقطع البلاد من الشمال الى الجنوب بقممها التى يصل ارتفاعها الى ٤٥٠٠ متر . وفيما بعـدها تقع الهضاب الوعرة التى يزيد ارتفاعها على ١٥٠٠ متر ، وجبال أخرى يستخرج منها الذهب والفضة وغيرهما من المعادن الثمينة ، والى الجنوب تقع الصحارى الجافة القاحلة . واذا بالأرض تهبط فجأة نحو وادى كليفورنيا ، ثم ترتفع مرة أخرى ، فاذا بجبال تمتد على طول الساحل . فاذا عبرت طائرته تلك الجبال هبطت نازلة على أراضى الحدائق الناضرة الريانة التى تحاذى ساحل المحيط الهادى

وأكبر مدن أمريكا هى مدينة نيويورك New York التى يبلغ عدد سكانها ٧٫٥٠٠٫٠٠٠ نسمة، وشيكاجو Chicago ٣٫٤٠٠٫٠٠٠ ، وفلدلفيا Philadelphia ٢٫٠٠٠٫٠٠٠ ، وديترويت Detroit ١٫٦٠٠٫٠٠٠ ولوس أنجليس Los Angeles ١٫٥٠٠٫٠٠٠ . والعاصـمة هى مدينـة واشنطن Washington بمنطقـة كولومبيا District of Columbia فى الجزء الشرقى الأوسط من البلاد . وهناك تقوم حكومة الولايات المتحدة



الولايات المتحدة
الأمريكية
فى سنة ١٩٤٥
كندا
المحيط الهادى
المحيط الأطلنطى
خليج المكسيك
المكسيك
البحيرات الكبرى
واشنطن
أوريجن
آيداهو
نيفادا
كليفورنيا
يوطا
آريزونا
منتانا
وايومنج
كلورادو
نيومكسيكو
نورث دكوتا
ساوث دكوتا
نبراسكا
كانزاس
أوكلهوما
تكساس
آيوا
مزورى
أركنصا
إلينوى
إنديانا
أوهايو
كنطكى
تنيسى
الاباما
جورجيا
فلوريدا
ساوث كارولينا
نورث كارولينا
فرجينيا
وست فرجينيا
بنسلفنيا
نيويورك
ميريلند
دلوير
نيوجرزى
كنتيكت
رود آيلند
ماساتشوستس
نيوهامشير
فرمنت
مين
نهر مزورى
شيكاغو
دنفر
دلاس
نيواورلين
لوس أنجليس
بوسطن

كشف أمريكا

من الذى كشف أمريكا ؟

لم يتفق المؤرخون بعد على الجواب على هذا السؤال . لكن هناك من الأدلة ما يثبت أنه فى القرن العاشر الميلادى أبحر رجال الشمال Norsemen من وطنهم اسكنديناوة وتوغلوا غرباً حتى الساحل الشمالى الشرقى لأمريكا وتجولوا فى جزء كبير من الساحل . لكن أخبار هذا الكشف لم تنتشر فى أوربا

وينسب أكثر الناس فى أمريكا فضل كشفها الى كرستوفر كولومبس Christopher Columbus وهو إيطالى من رجال البحر كان فى خدمة ملك اسبانيا وملكتها . ففى سنة ١٤٩٢ بينما كان يحاول العثور على طريق بحرى قصير الى الصين وجزر الشرق الأقصى نزل كولومبس على جزيرة الى الجنوب الشرقى من البلاد التى هى الولايات المتحدة اليوم . وكانت هذه الجزيرة إحدى الجزر التى تعرف الآن باسم جزر الهند الغربية . وقد قام كولومبس بعدة رحلات فى هذه الجزر ونزل على ساحل أمريكا الجنوبية . على أنه لم يخطر بذهنه البتة أنه قد عثر على بلاد جديدة ، بل ظن بدلاً من ذلك أنه قد عثر على طريق جديد الى جزر الشرق الأقصى

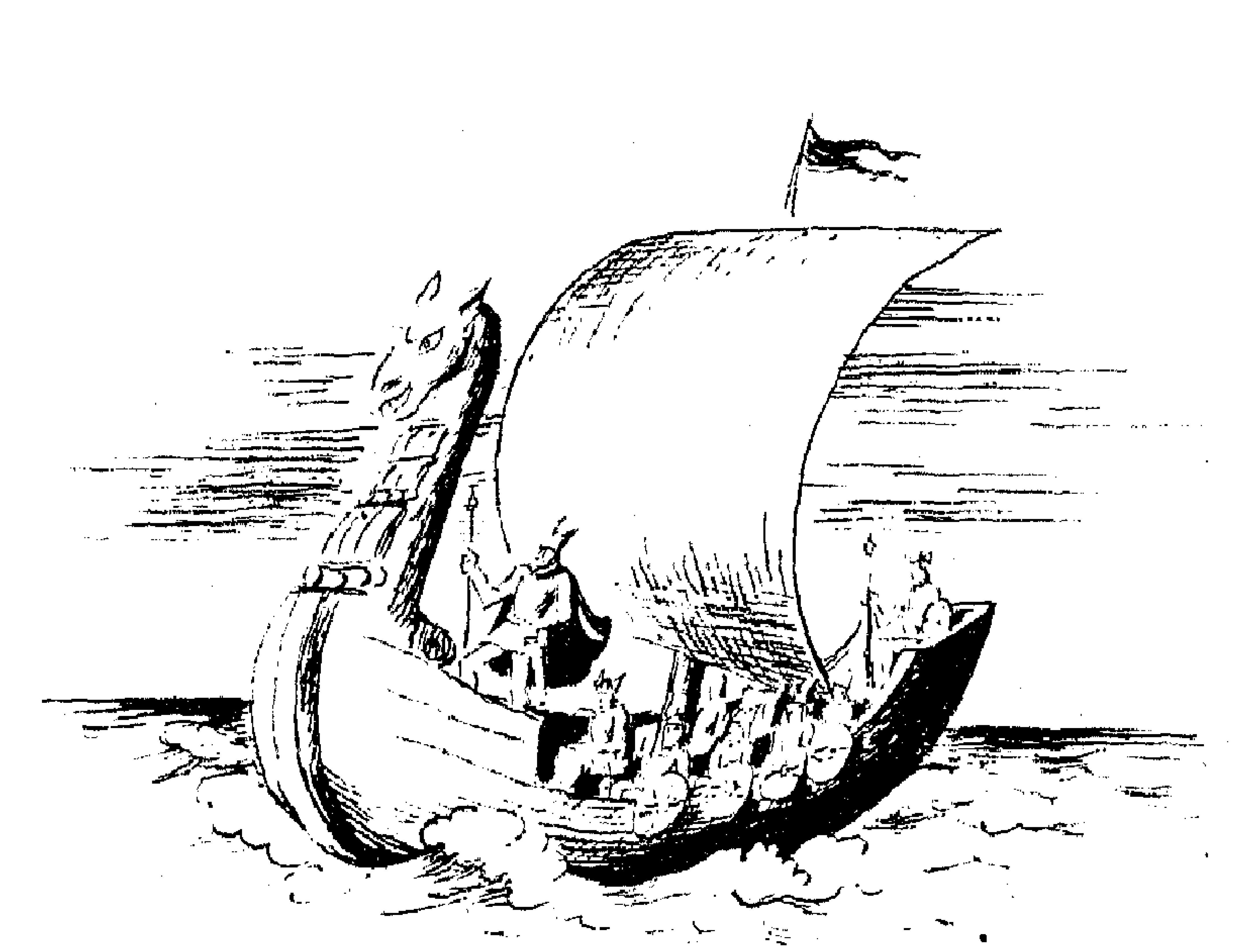
ولعل هذا هو السبب فى أن أمريكا لا تدعى باسم كولومبس ، لأنه بعد ذلك ببضع سنوات ــ فى عام ١٥٠١ ــ أبحر تاجر ايطالى يسمى أمريجو فسبوتشى Amerigo Vespucci وتوغل نحو الجنوب محاذيا ساحل أمريكا الجنوبية وأدرك موقناً أن هذه الأراضى الشاسعة لا يمكن أن تكون جزيرة ، بل لا بد أن تكون قارة جديدة لم تعرف البتة من قبل ، فسميت الأرض الجديدة باسم أمريكا تخليداً لذكره . ولم يعرف إلا بعد سنوات أن هذه القارة الجنوبية متصلة بقارة شمالية هى التى تعرف اليوم باسم أمريكا الشمالية

كان كولومبس يطمع فى ذهب جزر الشرق الأقصى فوجد جزر الهند الغربية . كذلك كان بالبوا Balboa يبحث فى سنة ١٥١٣ عن الذهب فعبر برزخ بناما الذى يقع بين أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية ، وكان أول أوربى وقع بصره على المحيط الهادى . لكن رجلاً آخر يدعى پونسى دى ليون Ponce de Leon كان قد رافق كولومبس الى جزر الهند الغربية شرع يبحث عن شىء آخر أنفس من الذهب كثيراً ــ كان يطمع فى العثور على نافورة سحرية أخبره أهل جزر الهند الغربية أنها تعيد الشباب دائقاً الى من يغتسل فيها

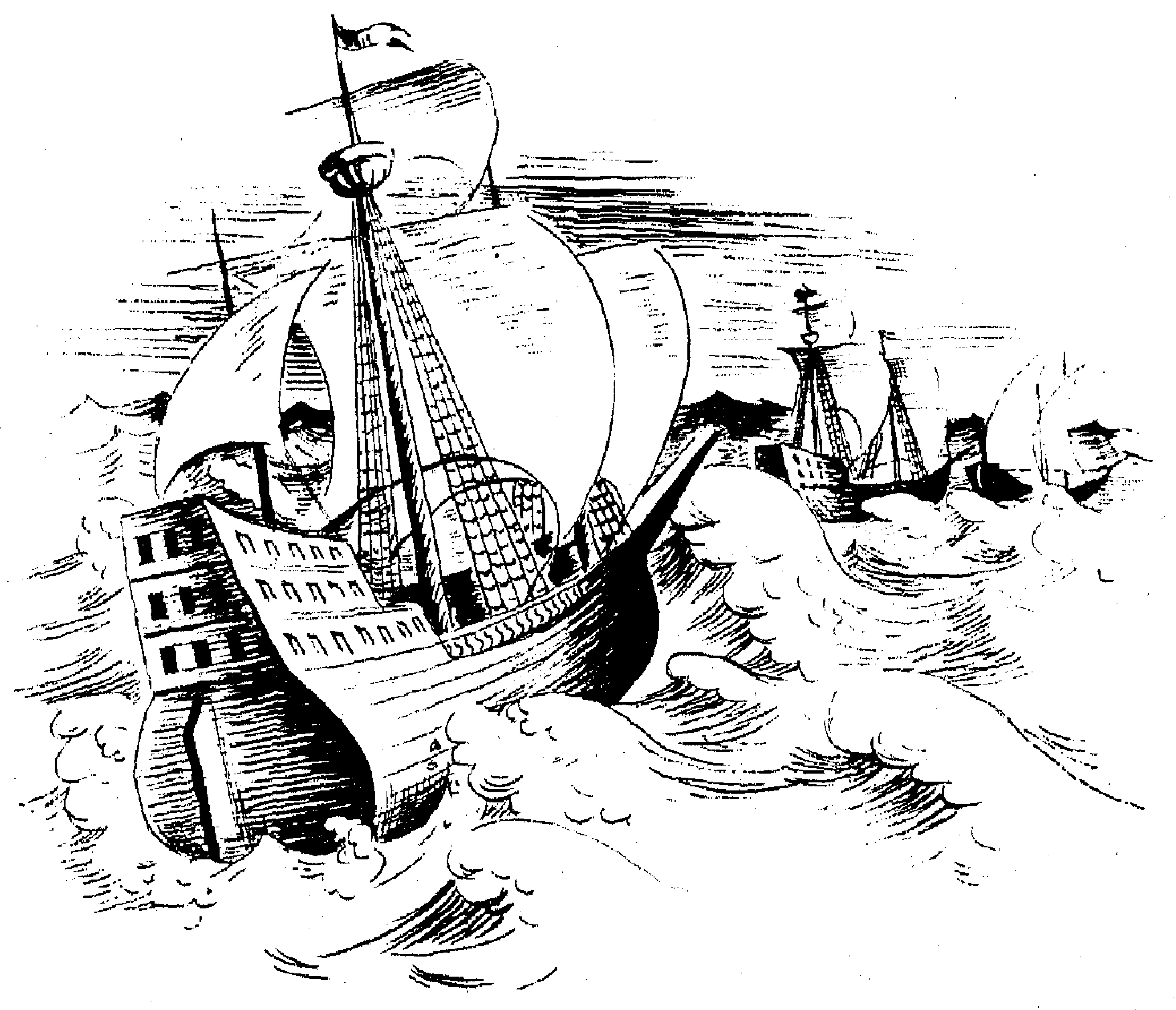
وفى عيد الفصح سنة ١٥١٣ نزل پونسى دى ليون الى ساحل رائع الجمال فأطلق عليه اسم فلوريدا Florida ومعناه « عيد الزهور » وكان هذا أقصى جزء الى الجنوب من الولايات المتحدة الحالية ولا يزال يدعى فلوريدا . وهكذا كان پونسى دى ليون أول كاشف ــ ما عدا رجال الشمال ــ وطئت قدماه أرض الولايات المتحدة الأمريكية

ثم أقبل من الرحالة كثيرون ، منهم ڤرّازانو Verrazano وهو ايطالى كان يقود سفينة فرنسية أبحر من فلوريدا ميمماً نحو الشمال بحذاء ساحل الأطلنطى فى سنة ١٥٢٤ ووصف الميناء الجيد الذى تقوم عليه اليوم مدينة نيويورك . وفى سنة ١٥٣٤ تجول الفرنسى جاك كارتييه Jacques Cartier فى نهر سينت لورنس St. Lawrence الجارى فى الجزء الجنوبى الشرقى من كندا . وفى سنة ١٥٤٢ كشف دى سوتو De Soto الاسبانى نهر المسيسپى العظيم الذى يفصل الثلث الشرقى من الولايات المتحدة عن بقية البلاد

ومن الأمور الحاسمة فى تاريخ العالم أن قام بكافة هذه الرحلات الكشفية أوربيون . فلو قام بها مستكشفون من الصين واليابان واستقر هؤلاء فى البلاد لتطورت الحياة الأمريكية والحضارة والثقافة واختلفت تمام الاختلاف عن الحياة التى نشأت بسبب نزوح الشعوب الأوربية اليها



جاء الاسكندينافيون فى القرن العاشر الميلادى



جاء كولومبس باحثاً عن الذهب

الاستعمار

أقدم المدن فى الولايات المتحدة هى مدينة سينت أغسطين St. Augustine بولاية فلوريدا ، وقد أسسها الاسبانيون سنة ١٥٦٥ . ولم ينشىء الانجليز أول محلة دائمة لهم الا بعد كشف كولومبس بأكثر من قرن ، أى فى سنة ١٦٠٧ ، فأقاموا جيمستون Jamestown بولاية ڤرجنيا Virginia الحالية حيث استقرت فى تلك المدينة شركة تجارية لزراعة الطباق وتصديره . وبعد ذلك بثلاثة عشر عاماً استطاع جماعة من الانجليز كانوا قد فروا الى هولندا هرباً من الاضطهاد الدينى أن يقنعوا احدى الشركات التجارية بتزويدهم بالمال ثم أبحروا الى الدنيا الجديدة . ونزلوا حيث تقع الآن مدينة پليموث Plymouth بولاية ماساتشوستس Massachusetts


وفى سنة ١٦٣٠ وصلت الى هذه المنطقة أيضاً جماعة دينية أخرى من الانجليز للاشتغال بالتجارة ، فأنشأوا مستعمرة خليج ماساتشوستس وسنوا القوانين الدينية الصارمة . وفى سنة ١٦٣٥ انحدر واعظ يدعى روجر وليمز Roger Williams — كان يعارض سيطرة الدولة على الدين — بضعة أميال نحو الجنوب وأنشأ مستعمرة جديدة كانت هى بداية لولاية رود آيلند Rhode Island الحالية

وحوالى هذا الزمن شرعت جماعة أخرى اجتذبتها الأراضى الزراعية الخصبة الى الغرب فى الرحيل عن مستعمرة ماساتشوستس واستقرت فى وادى نهر كُنيتيكُت Connecticut فكان هذا تأسيسا لولاية كنيتيكت الحالية . وارتحل آخرون من ماساتشوستس فاستعمروا نيوهامشر New Hampshire الى الشمال

وفى سنة ١٦٣٢ ظهر نوع جديد من المستعمرات اذ منح ملك انجلترا جانباً من الأرض للورد بلطيمور Lord Baltimore فكانت ولاية مريلند Maryland الحالية أولى المستعمرات ملكا لأحد الناس . وكانت هذه المستعمرات تستغل كما تستغل الأملاك الخاصة يأتى إيرادها من بيع الأراضى ومنتجاتها . وفى سنة ١٦٦٣ ظهرت مستعمرة انجليزية ثانية من هذا النوع فى الجزء الجنوبى من البلاد ، وفى سنة ١٧١١ أعيد تنظيم هذه الأراضى وقسمت الى مستعمرتين منفصلتين هما نورث كارولينا North Carolina وساوث كارولينا South Carolina ونشأت الى جانب ذلك أيضا مستعمرة أخرى فى ١٦٨١ يملكها وليم بن William Penn وتحمل الآن ولاية پنسلڤينيا Pennsylvania اسم صاحبها الأول

وبينما كان الانجليز يستقرون فى ڤرجنيا وماساتشوستس كان الهولنديون أيضا يوطدون أقدامهم فى أمريكا . ففى سنة ١٦٠٩ أبحر هنرى هُدسن Henry Hudson الذى كان فى خدمة الهولنديين بسفينة فى مجرى النهر الذى يدعى الآن نهر هدسن والذى تقع عند مصبه مدينة نيويورك العظيمة . وفى سنة ١٦٢٣ ابتاع الهولنديون من الهنود الحمر بما يعادل ستة جنيهات مصرية جزيرة مانهاتن Manhattan حيث تقوم الآن مدينة نيويورك ، واحتفظوا بجزيرة مانهاتن حتى عام ١٦٦٤ حين اضطرهم أسطول انجليزى الى تسليمها الى أيدى الانجليز . واستولى صاحبها الانجليزى الجديد دوق يورك Duke of York أيضا على ما يعرف الآن بولاية نيوچرزى New Jersey

وكان للهولنديين أيضا نصيب فى تأسيس ولاية دُلُوِير Delaware ، لكن المستوطنين السويديين فى سنة ١٦٣٨ هم الذين يرجع اليهم الفضل حقا فى بداية تعميرها ونموها . وأنشئت مستعمرة انجليزية أخرى فى سنة ١٧٣٢ هى چورچيا Georgia التى تأسست ملجأ يأوى اليه ضحايا القانون الانجليزى الذى كان يحكم على المدينين بالقائهم فى غياهب السجون . وهكذا كانت قد استقرت وازدهرت عقب كشف كولومبس بمائتين وأربعين سنة المستعمرات الثلاث عشرة الأصلية التى نشأت عنها جمهورية الولايات المتحدة . وكانت هذه المستعمرات من الشمال الى الجنوب : نيوهامشر ، ماساتشوستس ، رود آيلند ، كُنيتيكُت ، نيويورك ، نيوچرزى ، پنسلڤينيا ، دلوير ، مريلند ، ڤرچنيا ، نورث كارولينا ، ساوث كارولينا ، چورچيا



المستعمرات الثلاث عشرة الأصلية
التى حاربت إنجلترا سنة ١٧٧٦
ماساتشوستس
نيوهامشير
ماساتشوستس
رود آيلند
كنيتيكت
نيويورك
نيوجرزى
بنسلڤانيا
دلاوير
ميريلند
ڤرچينيا
نورث كارولينا
ساوث كارولينا
چورچيا

التطور السياسى

لم تنشأ المستعمرات الثلاث عشرة كدويلات منفصلة من الناحية السياسية ، بل كانت تابعة لملك انجلترا . على أنها كانت تبعد ثلاثة آلاف ميل عن مركز الدولة وكانت تود بطبيعة الحال أن يكون لها النصيب الوافر فى إدارة شئونها الخاصة . فمنحت هذا النصيب أول الأمر . لكنه صدرت بعد عام ١٦٦٠ عدة قوانين تنظم تجارة المستعمرات . وفرضت على منتجاتها ضرائب متعددة

وفى سنة ١٧٣٣ فرض البرلمان الانجليزى ضريبة فادحة على السكر والعسل الأسود اللذين كان مقطرو شراب الروم فى المستعمرات يبتاعونهما من الجزر الفرنسية والهولندية والاسبانية فى جزر الهند الغربية ، وقرر أن هذه المنتجات لا بد أن تشترى من الجزر التى تملكها انجلترا فحسب . غير أن الجزر الانجليزية لم تكن تنتج من السكر والعسل الأسود ما يكفى حاجات أولئك المقطرين ، ومن ثم خشى أهل المستعمرات أن تبور هذه الصناعة ، فتجاهلوا ذلك القانون ، ولم تحاول انجلترا أن تعمل على تنفيذه . فقد كانت تجارتها مع المستعمرات هامة كما كانت المستعمرات عوناً كبيراً لها فى حربها ضد الفرنسيين الذين كانوا قد استقروا فى كندا وأخذوا يحاولون الزحف نحو الجنوب لتوسعة أراضيهم

لكن انجلترا بعد انتصارها على فرنسا وجدت نفسها مثقلة بديون الحرب . لهذا أصدرت عام ١٧٦٤ قانوناً جديداً بضريبة السكر والعسل الأسود . وفى السنة التالية صدر قانون يحتم على سكان المستعمرات وضع طوابع تتفاوت قيمتها من بضعة بنسات الى عدة شلنات على كل الأوراق الرسمية والمطبوعات

فاشتد غضب أهل المستعمرات ، فلما حدث فى عام ١٧٦٧ أن فرضت ضرائب جديدة على الشاى وغيره من الواردات ، امتنع أهل المستعمرات عن استيراد البضائع الانجليزية ، فأرسل فى سنة ١٧٦٨ جنود انجليز الى بوسطن Boston لتنفيذ تلك القوانين بالقوة ، لكن تلك الضرائب ألغيت عام ١٧٧٠ ما عدا الضريبة على الشاى

وبعد هذا بثلاث سنوات حلت بشركة الهند الشرقية ، وهى شركة تجارية بريطانية، أزمة مالية أعجزتها عن دفع الضرائب الواجبة على ١٧ مليون رطل من الشاى ، وحرم عليها بيعه الا اذا قامت بسداد الضريبة عنه . فاتفقت السلطات الحكومية على التصريح للشركة ببيع ما عندها من الشاى لأمريكا بثمن أرخص من المألوف حتى تنتفع الشركة ببعض المال وتحصل الحكومة الانجليزية على ضريبتها

لكن أهل المستعمرات أدركوا أنهم اذا دفعوا الضريبة كان هذا تسليماً منهم بحق البرلمان فى فرض الضرائب عليهم دون أن يكون لهم فيه من يمثلونهم . فلما وصل الشاى الى ميناء بوسطن اقتحمت عصابة من الناس السفن التى تحمله وألقت بالشاى فى الخليج . فقرر البرلمان عقاب سكان بوسطن باغلاق الميناء ، وأمر بارسال الجنود لحفظ النظام

فأثار هذا ثائرة المستعمرات فانتخبت كل منها — ما عدا مستعمرة جورجيا — مندوبين عنها اجتمعوا سنة ١٧٧٤ فى مدينة فلدلفيا Philadelphia بولاية پنسلڤنيا عرف بعد ذلك باسم كونجرس المستعمرات الاول First Continental Congress وأعرب المندوبون عن ولائهم لانجلترا لكنهم احتجوا احتجاجا رسميا على قوانين البرلمان التعسفية الجائرة . وقرر الكونجرس امتناع المستعمرات عن المتاجرة مع انجلترا الى أن ينقطع هذا الجور . فسرعان ما بدأ القتال على مقربة من بوسطن ، وفى يوم ١٩ ابريل ١٧٧٥ هزم عساكر المستعمرات غير المدربين الجنود البريطانيين النظاميين فى موقعة كونكورد Concord ، لكنهم هزموا بعد ذلك يوم ١٧ يونيه فى موقعة بُنكر هل Bunker Hill . فأعلن كونجرس المستعمرات يوم ٦ يوليو ١٧٧٥ الحرب على انجلترا اعلاناً رسمياً



"حفلة شاى" بوسطن

إعلان الاستقلال

ينسب انشاء الأمة الأمريكية فى الواقع الى كونجرس المستعمرات، ذلك المجلس الجديد الذى اجتمع لأول مرة فى عام ١٧٧٤ كى يقدم الى انجلترا التماساً باسم الشعب كله يطالب فيه بالحرية ، غير أنه سرعان ما وجد أن عليه مواصلة حرب ضروس ، كما وجد أيضاًأنه مسئول عن إيقاف العالم على عدالة القضية الأمريكية

وفى يوم ٤ يوليو ١٧٧٦ — وهو الآن عيد أمريكا القومى الكبير — أصدر الكونجرس اعلان الاستقلال الخالد الذى نبذت به المستعمرات الأمريكية تبعيتها وولاءها لانجلترا ، وأعدت العدة لتأسيس ديمقراطية الولايات المتحدة الحديثة

وقد كتب توماس چفرسن Thomas Jefferson بأسلوبه الرائع الجزل اعلان الاستقلال وهو جالس الى مكتبه فى أحد فنادق فِلدلفِيا

وقد أبرز هذا الاعلان ثلاث حجج كبرى للمستعمرات ، هى (١) أن المستعمرات التزمت جادة العدل والحق فى انفصالها عن الحكومة التى حرمت الشعب من « حقوقه التى لا تنتزع » (٢) أن أعمال الجور التى ارتكبها چورج الثالث ملك انجلترا قد أثبتت أنه « غير جدير بحكم شعب حر» (٣) أن أعضاء الكونجرس سوف يدافعون عن استقلال الأمة الناشئة ، وأنهم سوف يبذلون فى هذا السبيل ما لهم من «حياة وثروة وشرف مقدس »

ويتبين من النص التالى المقتبس من اعلان الاستقلال روح الطريقة الديمقراطية الأمريكية فى الحياة والحكومة :

« اننا نعد الحقائق الآتية من البديهيات : خلق الناس جميعاً متساوين . وقد منحهم الخالق حقوقاً خاصة لا تنتزع ، منها الحياة ، والحرية ، والسعى لنيل السعادة . ولتأمين هذه الحقوق تكونت من الناس حكومات تستمد سلطانها العادل من رضى الشعب المحكوم . فاذا قامت أية حكومة لتقضى على هذه الغايات أصبح من حق الشعب أن يستبدلها أو يلغيها وأن يقيم مكانها حكومة جديدة تعتمد على أسس من المبادىء والأنظمة التى يراها أجدى وأصلح فى صون سلامته وسعادته»

ومع أن أغلب عبارات الوثيقة قد كتبت بقلم توماس چفرسن الذى صار فيما بعد رئيساً ممتازاً للجمهورية الأمريكية ، إلا أن مبادئها كانت هى المبادىء التى يؤمن بها أولئك الأمريكيون العظام الذين مهروها بتوقيعهم . وكان منهم جون آدمز John Adams الذى أصبح هو أيضا فيما بعد رئيسا معروفاً . وبنيامين فرانكلين Benjamin Franklin وكان فيلسوفاً ورجلاً من رجال الدولة الأعلام . أما وثيقة الاعلان التى تحمل التوقيعات الأصلية فقد علتها على مر الأجيال صفرة وهى محفوظة الى اليوم فى مكتبة الكونجرس بمدينة واشنطن ، حيث يستمتع برؤياها سنوياً آلاف من الأمريكيين والزائرين الذين يفدون من مختلف البلاد التى تتعشق الحرية ، وبقيت هناك تراثاً خلفه أولئك القوم الذين جاهدوا لانشاء حكومة « شعبية يقوم بها الشعب فى سبيل الشعب »



كتب چفرسن إعلان الاستقلال

حرب الاستقلال

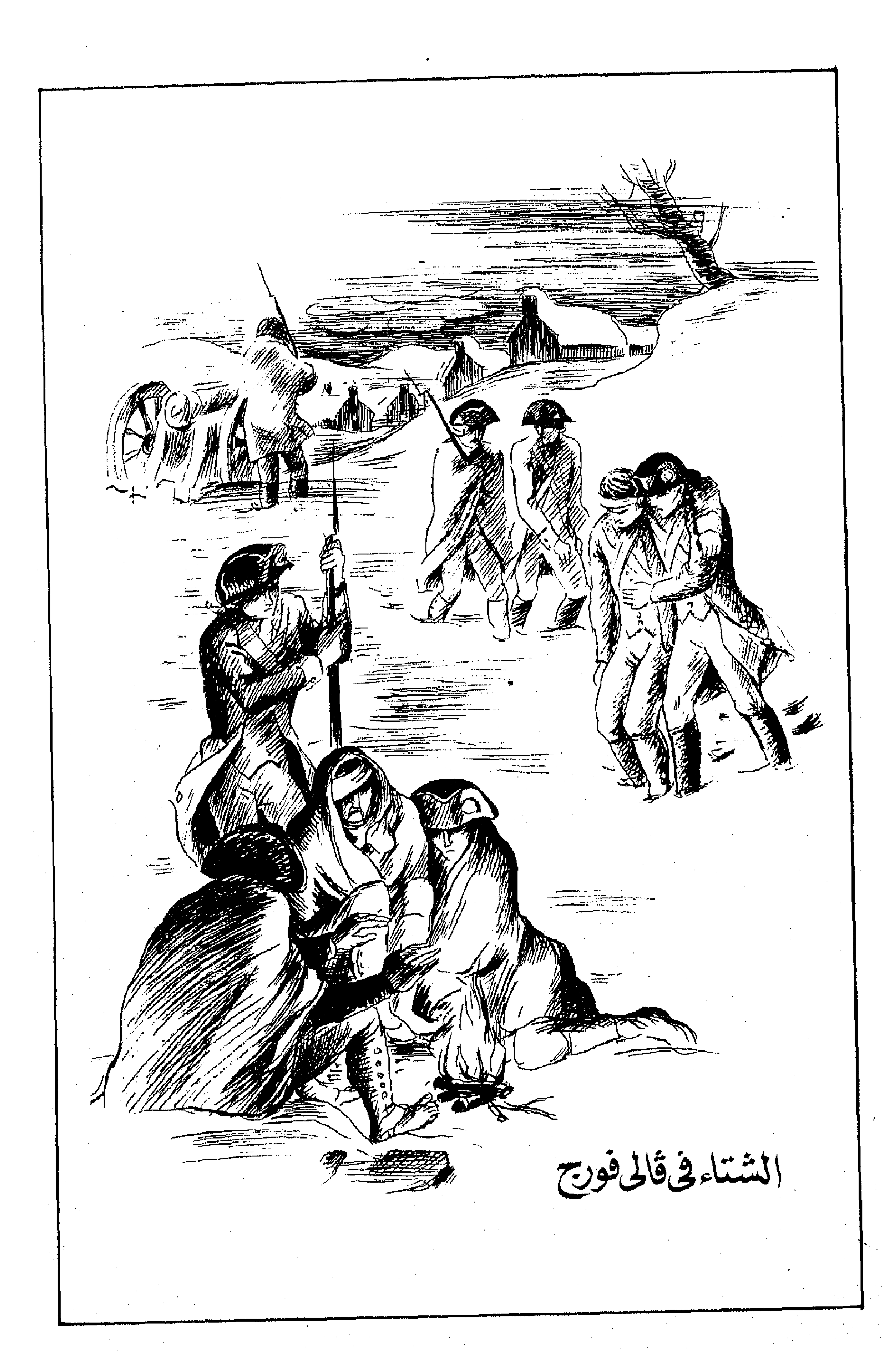
حين أعلن كونجرس المستعمرات حرب الاستقلال اعلاناً رسمياً سنة ١٧٧٥ ــ وتعرف الثورة الأمريكية بهذا الاسم ــ عين جورج واشنطن من فرجنيا قائداً عاماً للجيش الأمريكي . فاكتسب كقـائد للجيش ثم كأول رئيس للولايات المتحدة حب كل الأمريكيين وتوقيرهم حتى أطلقوا عليه اسم « أبو الأمريكيين »

وكانت الحرب طويلة شاقة أدت بعد ست سنوات الى تسليم البريطانيين في يوركتون Yorktown بولاية فرجنيا يوم ١٩ أكتوبر ١٧٨١ . على أن الحرب لم تنته الا بعد أن عانى الأمريكيون كثيرا من الهزائم والأهوال المروعـة ، ذلك لأن جيش واشنطن كان مكوناً فى صميمه من المتطوعين الذين كانت تتباين حرفهم وأعمالهم من قبل ، وكان عليهم رغم سوء تدريبهم وقلة عتادهم أن يقاتلوا ضعف عددهم من الجنود البريطانيين النظاميين . ومع هذا فان ولعهم بالحرية ورغبتهم فى الاستقلال قد أديا آخر الأمر الى ما واتاهم من نصر مبين

ووجدت القضية الأمريكية عوناً يفوق كل تقدير فى المحالفة التى عقدت مع فرنسا عام ١٧٧٨ والتى تعهدت هذه الدولة بمقتضاها أن تقدم من الأسلحة والأموال والرجال ما يؤيد هـذا الكفاح فى سبيل الحرية . وفى السنتين التاليتين قامت كل من اسبانيا وهولندا فى وجـه انجلترا لمحاربتها ، بينما كانت المستعمرات الأمريكية تحاربها فى اصرار وشدة . فلما اشتبكت انجلترا فى حرب أوربية فضلت أن تتفق مع الأمريكيين

وكانت نقطة التحول فى الحرب هى موقعة ساراتوجا Saratoga بولاية نيويورك عام ١٧٧٧ حين هزم جيش بريطانى بأكمله هزيمة منكرة عنـد محاولته قطع مستعمرات الشمال عن مستعمرات الجنوب . ومنـذ ذلك الحين ، وقد تكاثرت مشاغل انجلترا ومتاعبها فى أوربا ، لازم التوفيق قضية الأمريكيين . وفى عام ١٧٧٨ عرض البريطانيون على الأمريكيين أن يوافقوا على كل ما طلبوه قبل اعلانهم الاستقلال ، وهو الغاء الضرائب والقوانين التعسفية والعفو عن جميع من اشتركوا فى الثورة . لكن الكونجرس الأمريكى رفض هذا العرض كله فاشتدت الحرب وزادت نيرانها لهيباً

وكان تسليم القائد الانجليزى اللورد كورنوالس Lord Cornwallis وجيشه فى يوركتون صفحة خالدة فى التاريخ الأمريكى ، فقد كان هذا نصرا رائعا لم يصل اليه واشنطن ورجاله الا بعد أن كابدوا الأهوال فى فالى فورج Valley Forge على مقربة من فلدلفيا بولاية بنسلفينيا تحت قر الشـتاء القارس المرير عام ١٧٧٧ــ١٧٧٨ يوم كان الجنود الأمريكيون الذين تعوزهم الملابس والأغطية يتركون على الثلوج آثار أقدامهم التى تقطر دما حين كانوا يجرون مدافعهم أو يحتطبون من الأخشاب ما يستدفئون به . واذا كانت شدائد فالى فورج قد خلدت روح الجيش الأمريكى الذى لا تلين له قناة فان النصر فى حرب الاستقلال كان جزاءً وفاقاً على كفاح الشعب الأمريكى بأكمله فى سبيل الحرية . ووقعت المعاهدة النهائية بين الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى فى يناير سنة ١٧٨٤



الشتاء فى ڤالى فورج

دستور الولايات المتحدة

مع أن حرية الأمريكيين تقررت أول مرة فى إعلان الاستقلال إلا أن ضمان تلك الحرية قد نص عليه فى وثيقة رسمية تدعى دستور الولايات المتحدة . وبالموافقة على هذا الدستور عام ١٧٨٨ انتقلت الأمة الوليدة ، كما قال أحد المؤرخين الأمريكيين ، من الضعف الى القوة ، ومن الفوضى الى النظام

وقد قال عنه وليم پت William Pitt رئيس وزراء انجلترا العظيم « انه سوف يكون نموذجا لكافة الدساتير فى المستقبل وموضع اعجاب الأجيال القادمة كافة »

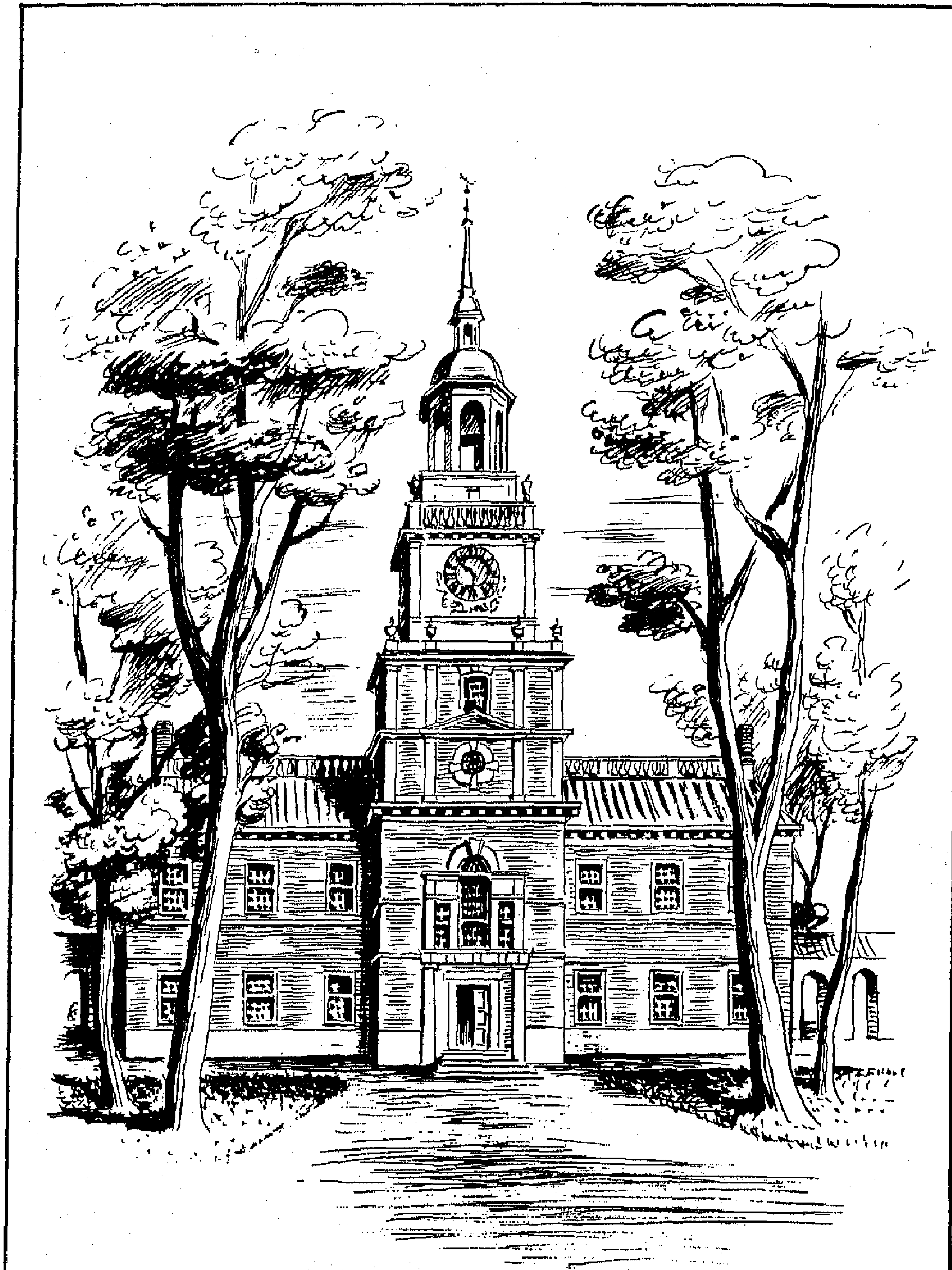
وقد قرر الدستور كيفية تكوين الحكومة الأمريكية الجديدة . ووصف كيفية انتخاب رئيس الجمهورية وأعضاء الكونجرس وقضاة الاتحاد ، ونص على الشروط التى يلزم توفرها فى كل منهم لتولى منصبه ، وعين سلطات وواجبات الرئيس والكونجرس والمحاكم ، وحرم على حكومة الاتحاد بعض السلطات مثل سحب الأموال من خزانة الدولة بدون اذن قانونى ، كما حرم على الولايات بعض السلطات مثل عقد المعاهدات أو اعلان الحرب على الدول الأجنبية . كذلك نص الدستور على طريقة تعديله

وفى عام ١٧٩١ أضيفت الى الدستور عشرة تعديلات عرفت فيما بعد باسم « وثيقة حقوق الشعب الأمريكى » وكان الغرض منها تضييق مدى تدخل الحكومة فى حقوق الأفراد الأساسية وحقوق الولايات التى تتكون منها الأمة الأمريكية

وكان الأمريكيون على مر السنين يعتزون بوثيقة الحقوق التى تضمنها الدستور الأمريكى ويدافعون عنها لأنها كانت تضمن لهم أربعة حقوق ، هى حق حرية العبادة ، وحق حرية الكلام ، وحق حرية الصحافة ، وحق حرية الاجتماع . كما كانت تضمن للفرد الى جانب حقوقه الأخرى حق مطالبة الحكومة برفع ما قد يقع عليه من ظلم ، وحقه فى أن يحاكم أمام هيئة من المحلفين . كذلك كانت تضمن حق أفراد الشعب فى أن يكونوا آمنين على أنفسهم وممتلكاتهم ضد التفتيش والمصادرة بغير سبب مشروع ، كما تحول دون محاكمة أحد مرتين على الجريمة نفسها . ونص التعديل العاشر على أن كل سلطة لم يمنحها الدستور لحكومة الولايات المتحدة المركزية تظل محفوظة لكل ولاية أو للشعب

ومنذ أن احتضنت وثيقة الحقوق ، وكان ذلك من ١٥٥ سنة مضت ، أضيف الى الدستور أحد عشر تعديلا فقط . فالتعديل الثالث عشر الذى أجرى فى ١٨٦٥ قضى على الرق ، أما التعديل التاسع عشر الذى أجرى فى ١٩٢٠ فقد منح النساء حق الانتخاب

وكان واضعو الدستور الذين اجتمعوا لأول مرة فى فلدلفيا عام ١٧٨٧ أمريكيين ممن عرفوا بالكفاية ورجاحة الخلق ، فكان منهم چورج واشنطن ، وجيمس ماديسُن James Madison وبنيامين فرانكلين ، وألكسندر هاملتن Alexander Hamilton . ونشبت بينهم خلافات واسعة فى الرأى عن كيفية حكم أمريكا لأن كل ولاية كانت تعتز بسلطتها الخاصة رغم رغبة الولايات جميعها فى الأمن والحماية التى تعود عليها باقامة حكومة مركزية . لكن ما بذله واضعو هذا الدستور من تسامح وصبر وتفان رائع فى سبيل الوطن أدى الى أن يخرج الدستور فى هذه الوثيقة القوية النبيلة التى نعرفها اليوم .



عقد المؤتمر لوضع الدستور في قاعة الاستقلال سنة ١٧٨٧

شكل الحكومة الأمريكية

يعبر شكل الحكومة الأمريكية عن إرادة أمة تؤمن بأن الحكومة ينبغي أن تكون خادمة الشعب لا سيدته، لهذا حتم الدستور حدوداً معينة لسلطة حكومة الاتحاد، وسلطة كل حكومة من حكومات الولايات، وسلطة مختلف موظفي الحكومة، ومنهم رئيس جمهورية الولايات المتحدة . فيقوم هذا النظام على مبدأ الكبح والتوازن ويُقصد به منع أي فرد أو أية جماعة من الاستحواذ على ما لا ينبغي من سلطة

وهكذا تنقسم حكومة الاتحاد الى ثلاث شعب : الشعبة التشريعية، والشعبة التنفيذية،والشعبة القضائية

والشعبة التشريعية هي الكونجرس الذي ينتخبه الشعب ، ويتكون الكونجرس من مجلس الشيوخ الذي ترسل اليه كل ولاية من الولايات الثماني والأربعين عضوين عنها ، ومجلس النواب الذي تمثل فيه كل ولاية بالنسبة الى عدد سكانها . وعلى هذا النظام يكون لكل الولايات كبيرها وصغيرها نصيب متساو في الحكم

وسلطة الكونجرس سلطة محدودة ، فأهم واجباته سنّ القوانين العامة ، وإعلان الحرب ، والتصديق على المعاهدات ، وتقرير الضرائب العامة

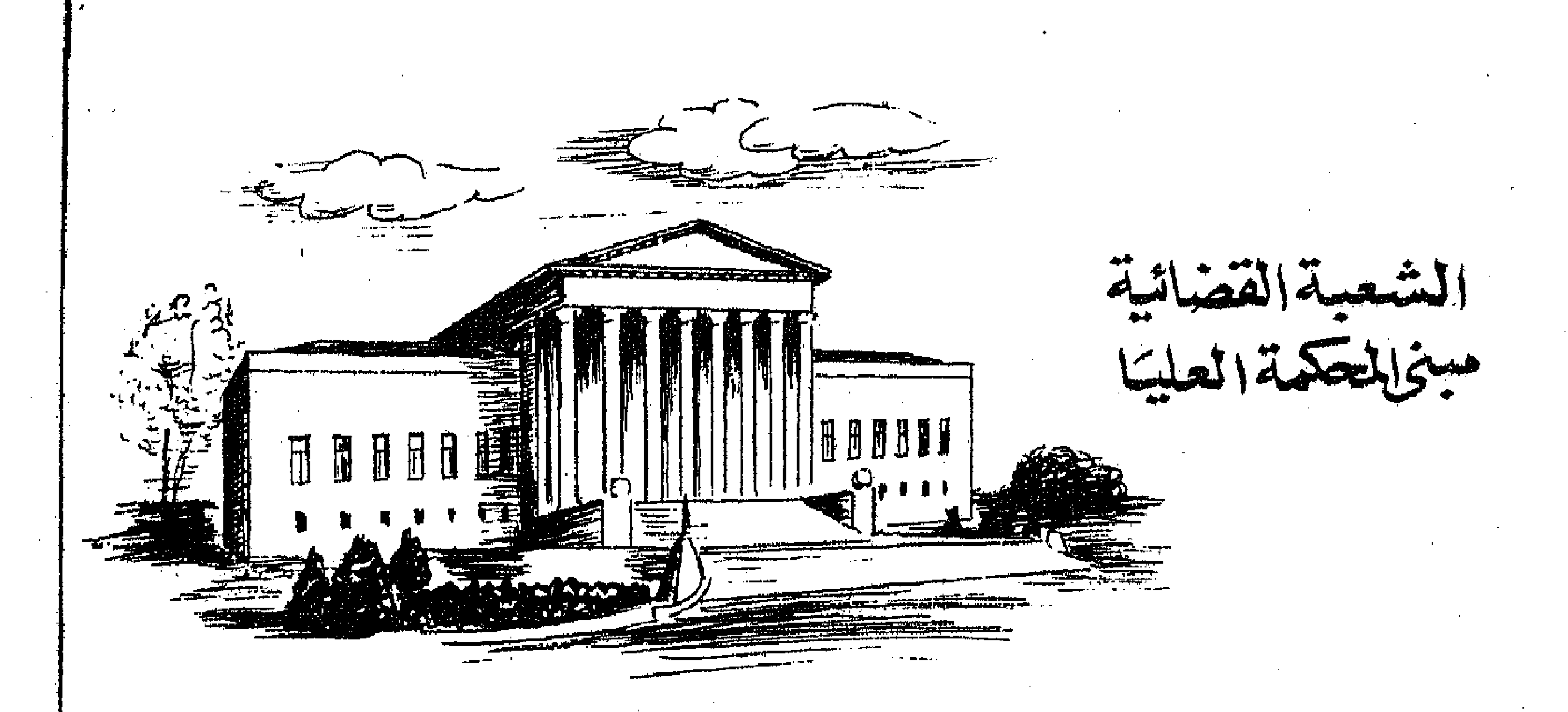
ويقوم على رأس الشعبة التنفيذية رئيس الجمهورية الذي ينتخبه الشعب أيضاً . وهو لا يسنّ القوانين ، لكن كل مشروعات القوانين التي يصدرها الكونجرس ينبغي أن تعرض على الرئيس للتصديق عليها. وتحقيقاً لمبدأ الكبح والتوازن أعطي للرئيس حق الفيتو Veto (حق رفض الموافقة) على أي قانون مقترح . على أن رفض الرئيس يمكن أن يلغى بعد ذلك اذا أيدت ذلك القانون أغلبية الثلثين في الكونجرس

والرئيس الى جانب مهامه الأخرى مكلف بالاشراف على علاقات الولايات المتحدة بالأمم الأخرى ، وبعقد المعاهدات على أن يعرضها بعد ذلك على مجلس الشيوخ للتصديق عليها. ويمكن أن يحقق الكونجرس فيما يوجه الى الرئيس ، فيقوم مجلس النواب بتوجيه الاتهامات اليه ويوكل الفصل في القضية الى مجلس الشيوخ

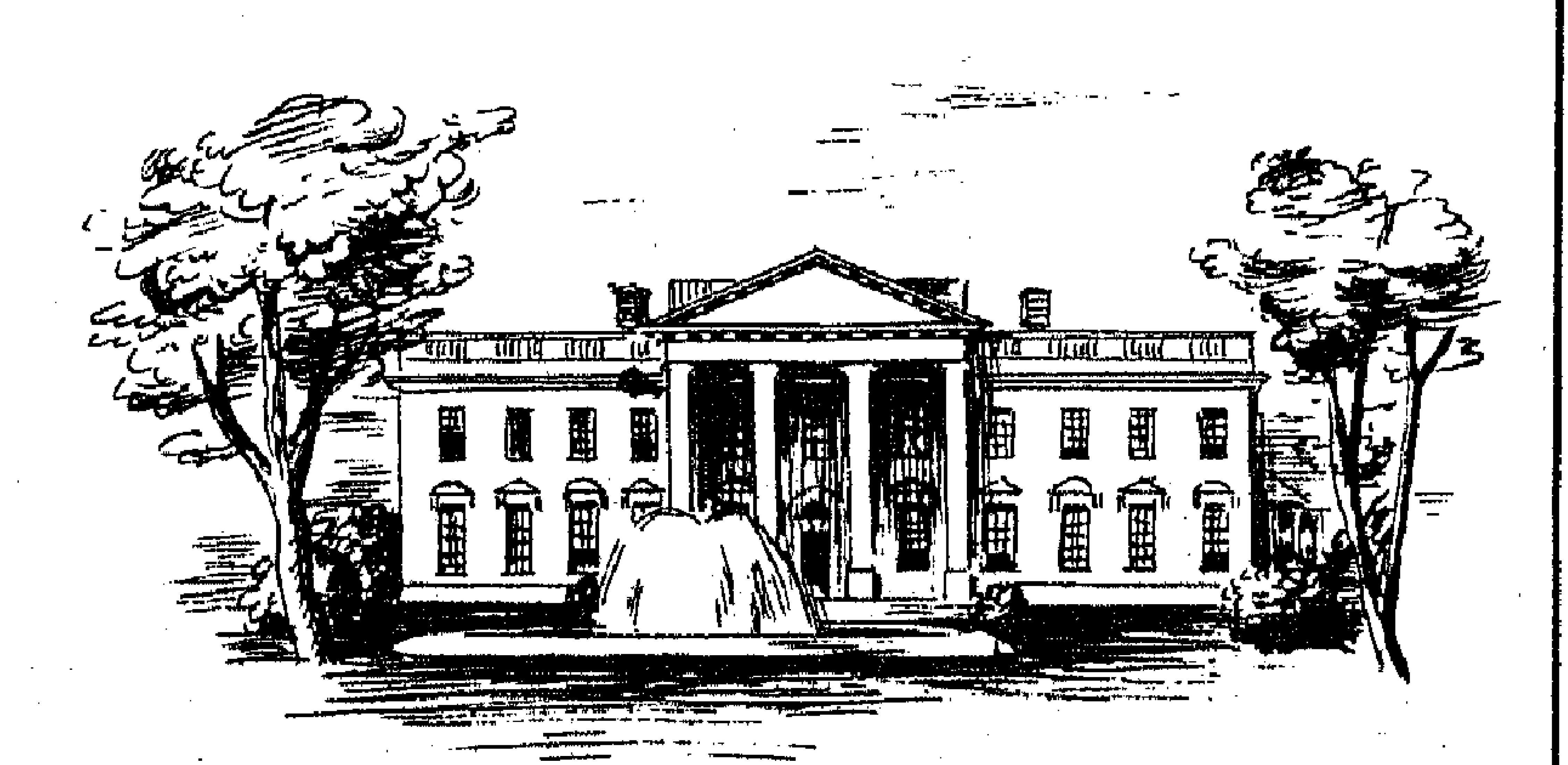
وعلى رأس الشعبة القضائية توجد المحكمة العليا ، وبها قاضي القضاة وأعوانه الثمانية الذين يعينهم رئيس الجمهورية بموافقة الكونجرس . وتنظر هذه المحكمة في القضايا التي قد تكون فيها مخالفة للدستور ، وفي القضايا التي تكون حكومة الولايات المتحدة طرفا فيها . وهي تراقب أعمال الكونجرس بالنظر في دستورية القوانين التي يسنها

والولايات المتحدة الأمريكية اتحاد قائم بين ثمان وأربعين ولاية ، لكل ولاية دستور خاص وسلطة لادارة الحكومات المحلية والتعليم العام والصحة العامة والأمن العام داخل حدودها . وليس هناك من حد لهذه السلطة إلا إذا تعارضت القوانين التي تسنها الولاية مع دستور الاتحاد أو قوانين حكومة الاتحاد أو المعاهدات التي تعقدها هذه الحكومة

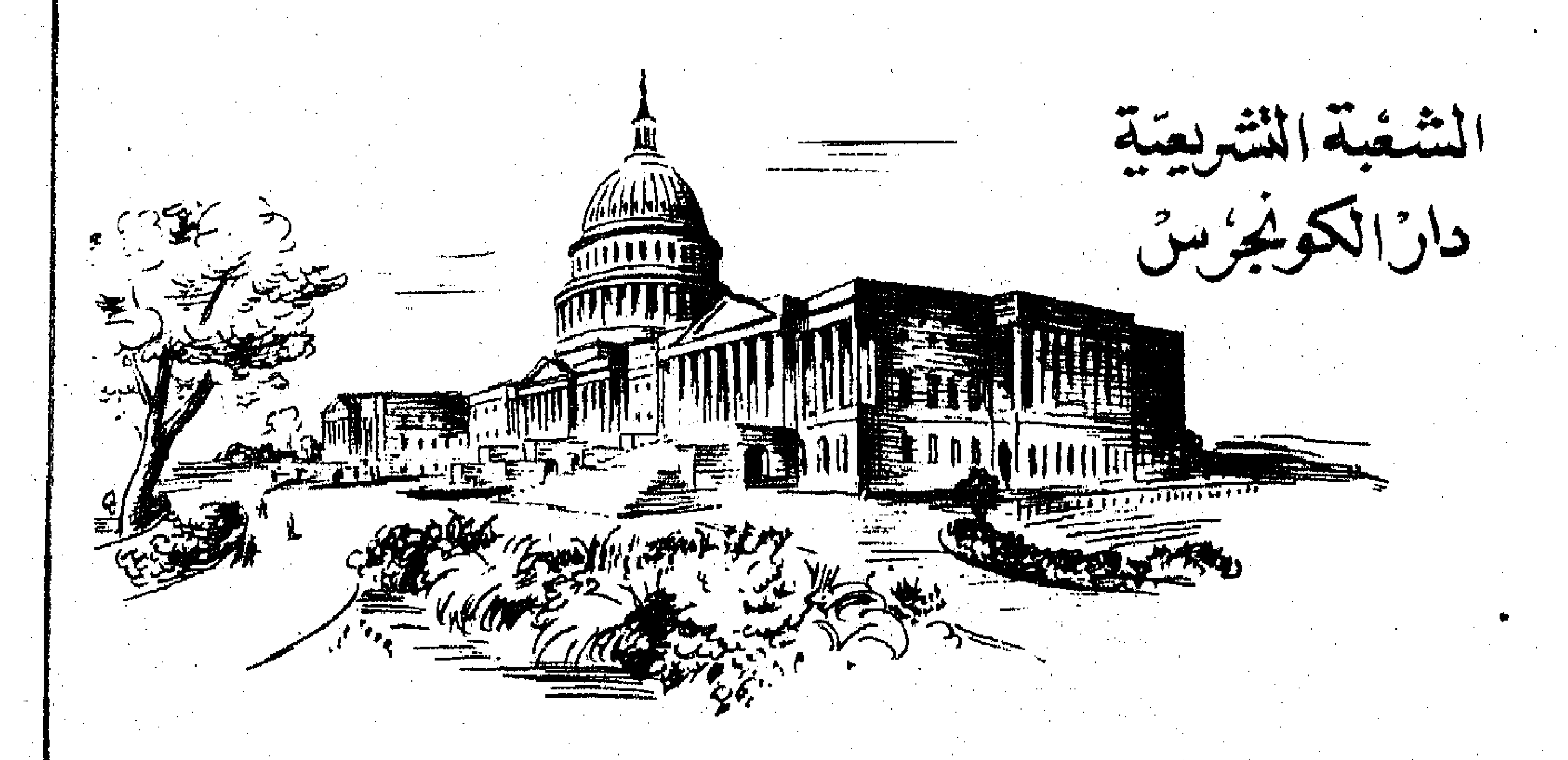
وهكذا يرعى الدستور حقوق الفرد ويسهر على حمايتها في كل وجه من وجوه الحكم في المدينة أو الولاية أو الدولة . فلا غرابة اذن أن يعد الشعب الأمريكي دستوره تراثا ترتخص في سبيل الدفاع عنه مهج الأمة ودماؤها .



الشعبة القضائية
مبنى المحكمة العليا



الشعبة التنفيذية
البيت الأبيض



الشعبة التشريعية
دار الكونجرس

چورج واشـــنطن

وصل چورج واشنطن مؤسس الجمهورية الأمريكية الى مكانته التى سجلها له التاريخ كجنـدى وسياسى أقام الولايات المتحدة الأمريكية دولةً فتيةً بين أمم العالم

ويكرم الأمريكيون ذكرى واشنطن مواطناً استجاب لنداء بلاده وقادها نحو النصر فى حرب الاستقلال، ويعتزون بذكراه أيضاً فهو أول رئيس لجمهوريتهم كان فى حكمته وبعد نظره ما هيأ للجمهورية بداية سليمة قوية وقاد خطاها خلال طفولتها

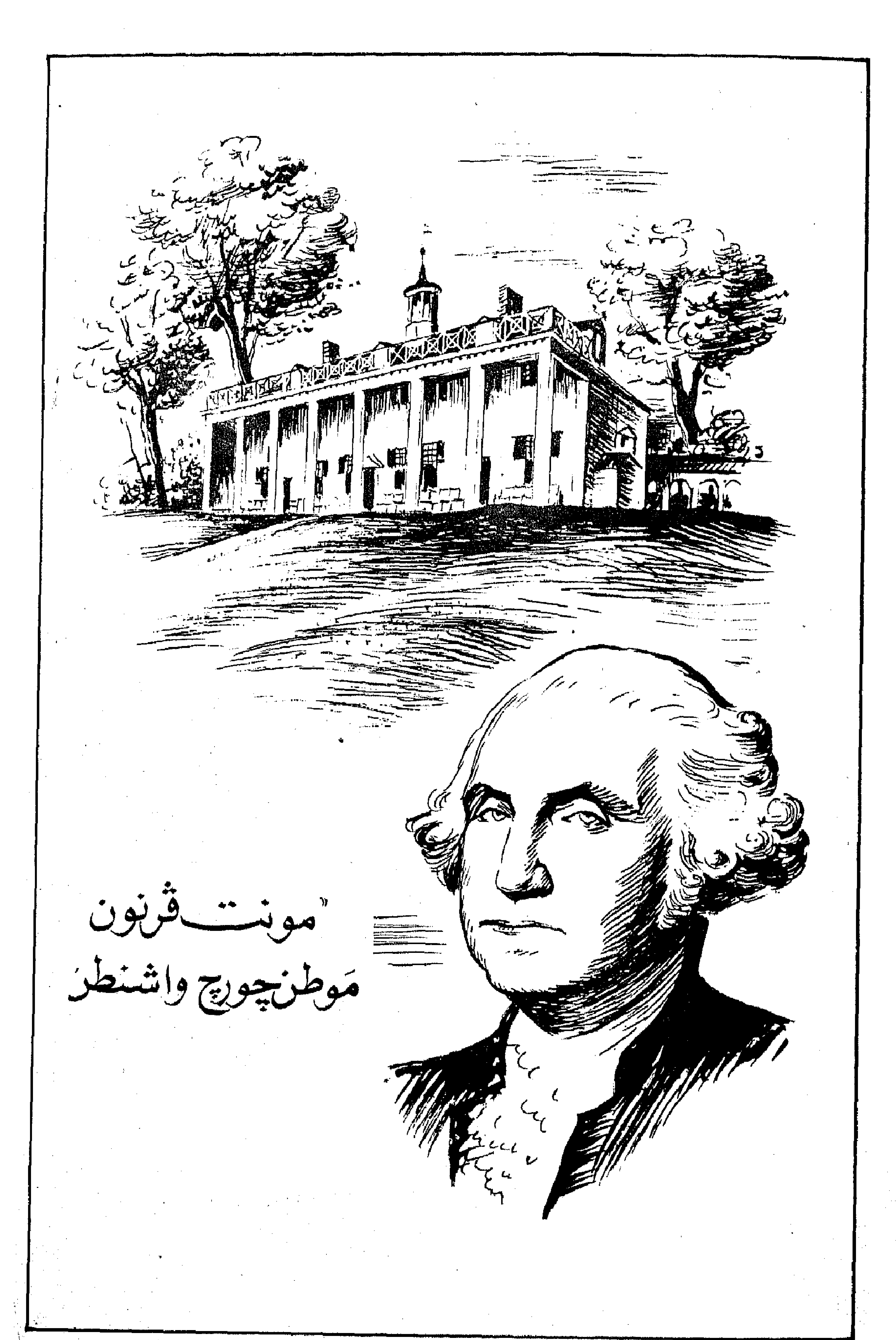
ولد چورج واشنطن يوم ٢٢ فبراير سنة ١٧٣٢ فى مقاطعـة وست مورلنـد Westmoreland County بولاية ڤرچنيا . وقد انحدر من أسرة معروفة طيبة المحتد . ولما كان ذلك الزمن مليئاً بالكفاح وحروب الحدود فقد انصرفت نشأته الأولى الى الأعمال الحربية ، فتفوق تفوقاً سريعاً فى حياته العسكرية حتى عين فى سن الثالثة والعشرين قائداً أعلى لجنود ڤرچنيا .

وفى ١٧٥٩ تزوج واشنطن وترك الجيش كى يستقر فى دار أجداده فى مونت ڤرنون Mount Vernon ويحيا حياة السادة المزارعين . لكنه سرعان ما استدعى بصفته عيناً من أعيان ڤرچنيا للقيام بدور هام فى الحركة التى قامت بها المستعمرات لمعارضة السياسة البريطانية فى أمريكا . فكان فى ١٧٧٤ ــ ١٧٧٥ عضواً فى كونجرس المستعمرات الأول ثم الثانى الذى أعلن قطع العلاقات التجارية ثم شرع فى حرب الاستقلال ضد انجلترا

وفى صيف عام ١٧٧٥ عين واشنطن قائداً للجيش الأمريكى الجديد فقاده خلال المحن والشدائد حتى واتاه النصر المبين فى يوركتون سنة ١٧٨١ . وقد خدم دون أجر ، ولم يقبل سوى ما يعوض به مصاريفه التى تكبدها . وفى فترة الاضطراب التى أعقبت الحرب أشير على القائد الأعلى بالحاح أن يُنصِّبَ نفسه دكتاتوراً ، لكنه رأى فى هذه الخطة أمراً يكرهه وينافى خلقه

واعتكف بدلاً من ذلك مرة أخرى في مونت فرنون ، ولكن سرعان ما بدأت تروج شائعات عن التمرد والعصيان ، وعن العودة الى النظام الملكى . وقد شرع واشنطن فى القيام بحملة لتشكيل حكومة أقوى لا تقوم على أساس التمرد أو الدكتاتورية ، منادياً بوجوب احترام النقاش السلمى وحرية ابداء المقترحات والتصديق عليها ، ومن ثم استدعى ثانية عام ١٧٨٧ لتولى رئاسة المؤتمر الذى وضع دستور الأمة الجديد . وانتخبته كل الولايات بالاجماع سنة ١٧٨٩ أول رئيس لجمهورية الولايات المتحدة . ثم انتخب مرة أخرى بالاجماع أيضاً سنة ١٧٩٣ ، ورفض عند نهاية فترة السنوات الأربع الثانية أن يُرشح مرة ثالثة . وفى خطاب الوداع الذى وجهه الى الأمة ناشد أبناء وطنه أن يواصلوا ولاءهم للاتحاد ، وأن يستمسكوا بشكل الحكومة الجمهورى وبالمثل العليا للديمقراطية

وتوفى منشىء بلاده فى اليوم الرابع عشر من ديسمبر ١٧٩٩ ، ودفن فى مونت ڤرنون حيث يوجد قبره الآن ، وهو قبر رجل تعرف الأمة فضله وتعتز بذكراه قائداً وزعيماً


"مونت ڤرنون
مَوطن چورج واشنطن

شراء لويزيانا

كانت أهم حادثة فى مطالع تاريخ الولايات المتحدة هى شراء لويزيانا Louisiana فى سنة ١٨٠٣ ، إذ كانت صفقة تجارية ضاعفت حجم البلاد الناشئة ، وفتحت وادى نهر المسيسبى والسهول الغربية أمام من ارتحلوا اليها من مناطق الشرق الساحلية

وقد شرع فى هذه الصفقة توماس جفرسن ثالث رؤساء جمهورية الولايات المتحدة ، وتسلم نابليون امبراطور فرنسا ١٤٫٥٠٠٫٠٠٠ دولار (حوالى ٣٫٥١٠٫٠٠٠ جنيه مصرى) * ثمنا لما يقرب من مليون ميل مربع من الأراضى ، يمتد من خليج المكسيك الى كندا ، ومن نهر المسيسبى الى الجبال الصخرية . فكأن ثمن الفدان كان أقل من قرش مصرى واحد

واليوم يشغل هذه المساحة عينها خمس عشرة ولاية من ولايات الاتحاد تقع بأكملها أو جانب منها فيها، ويقطنها حوالى ٢٥٫٠٠٠٫٠٠٠ من السكان . وتبلغ ثروتها من الأراضى الزراعية فقط ما يزيد أكثر من ألف مرة على ثمن الصفقة

لكن الاستحواذ على هذه الأراضى أيام جفرسن كان له معنى آخر ، بل لعله كان يفوق ذلك أهمية ، اذ أن نابليون كان قد استولى من اسبانيا على منطقة لويزيانا الشاسعة التى كانت تمتد خلال الجزء الغربى من وادى نهر المسيسپى العظيم . وكان جفرسن يعتقد أن نابليون المحارب الطموح سوف يكون جارا أكثر إقلاقاً ومشاكسة من الاسبانيين

وفى نفس الوقت كانت أمريكا تمتد امتداداً سريعاً نحو الغرب الى ما وراء جبال أَلِّيجينى Allegheny فكان من اللازم لتجارة أولئك القاطنين الحديثين لزوما حيوياً أن تكون الملاحة حرة فى نهر المسيسپى ، اذ لم يكن هناك فى تلك الأيام سكك حديدية أو طرق معبدة أو قنوات تحمل منتجاتهم شرقا عبر الجبال

وكانت ميناء نيو أورلنز New Orleans تقع عند مصب نهر المسيسبى ، وفى سنة ١٨٠٢ بلغت قيمة صادراتها من السكر والقطن والطباق والدقيق والفاكهة واللحوم والرصاص مبلغا ضخما . وكانت نيو أورلنز هى المنفذ البحرى الوحيد لتصدير منتجات ثلاثة أثمان المساحة العامة للولايات المتحدة فى ذلك الحين

فبعث جفرسن مندوبين للمفاوضة مع نابليون فى هذه المسألة « التى كانت معلقة بها أقدار بلادنا فى المستقبل » كما قال جفرسن . وهيأ حسن الحظ أن كان نابليون قد كاد يستأنف حربه ضد انجلترا فكان يظن أن منطقة لويزيانا ليست لها قيمة كبيرة ، لهذا قبل بيع أراضى لويزيانا بعد شىء من المساومة


وحينما تمت هذه الصفقة فى يوم ٢ مايو ١٨٠٣ كتب أحد المندوبين الأمريكيين يقول :

« لقد عشنا طويلاً وامتدت أعمارنا ، لكن هذا هو أشرف ما قمنا به من عمل فى حياتنا . وسوف تحتل الولايات المتحدة منذ هذا اليوم مكانها بين دول العالم العظمى . »

* ٣٣٫٣٥٠٫٠٠٠ ليرة سورية لبنانية

٣٫٥٩٠٫٠٠٠ جنيه فلسطينى

٣٫٤٣٠٫٠٠٠ دينار عراقى


اشتريت لويزيانا سنة ١٨٠٣
الولايات التي اشتريت من فرنسا ١٨٠٣
المساحة الأصلية للولايات المتحدة ١٧٨٣
الإقليم الشمالى الغربى ١٧٨٧
بوسطن
نيويورك
فلادلفيا
واشنطن
دوبوك
سينت لويس
دنفر
ناتشيز
باتن روج
نيوأورلينز
سينت أوجستين

الرق فى الولايات المتحدة

أثار النقاش حول استعباد الانسان غيره من الناس أخطر أزمة مرت بتاريخ أمريكا ، فاشتعلت نيران حرب أهلية شطرت الولايات المتحدة شطرين مدى سنوات أربع ، لكنها أدت آخر الأمر الى الوحدة وإلغاء الرق فى الأمة

وكان العبيد الأمريكيون من الزنوج غير المتحضرين الذين جىء بهم الى البــلاد الناشئة أولاً فى عام ١٦٢٠ ، وكان معظمهم من زنوج افريقيا الوسطى . وكانوا بحكم فطرتهم وتكوينهم الطبيعى خير عمال يقطنون المناطق الزراعية الجنوبية فى الولايات المتحدة، وأخذ عددهم ينمو حتى بلغ ألوفا كثيرة

وكان لمسألة الرق كما بدت عام ١٨٦٠ وجوه ثلاثة : معنوى ، واقتصادى ، وسياسى . وكان فى الموضوع عنصر معنوى ، وكان يجرى فيه شعور أدبى شديد، غير أن المؤرخين يرون أن الوجه الاقتصادى كان له أثر بالغ الأهمية


وكان عدد الأرقاء فى الشمال قليلاً نسبياً ، وكان أغلب ما يقومون به الخدمة فى المنازل وما إلى ذلك . لكن عمل العبيد فى الجنوب فى انتاج القطن كان هو العماد الأساسى للنظام الاقتصادى الذى كان يدر ثروة طائلة وتتدفق منه الأموال

ولاح الوجه السياسى لمسألة الرق واضحا فى مطالع القرن التاسع عشر حين كانت الجمهورية تمتد غربا . اذ أنه كلما كانت المناطق الجديدة تتطور حتى تكون ولايات تنضم الى الاتحاد كان النقاش يشتد حدة بين الأمة جميعها حول التصريح بالرق فى هذه المناطق . فقــد كان النازحون من الولايات التى كانت تدعى « حرة » يعارضون الرق بينما كان المهاجرون من الولايات الجنوبية يودون لو احتفظوا بعبيدهم.

وقد بلغ الشعور بكراهية الرق فى الشمال حداً دفع كثيرين من الرجال المعروفين هناك الى تنظيم ماكان يعرف « بالطريق السرى » لمساعدة العبيد على الفرار من الجنوب الى الولايات الشماليــة . فكان هؤلاء الرجال يأوون العبيد الفارين فى مخازنهم وسقائفهم ويهربونهم نحو الشمال من « محطة » الى « محطة »

واستشاط أهل الولايات الجنوبية غيظاً من هذا التدخل فى أملاكهم الشخصية حتى دفعوا الكونجرس الى اصدار قانون للعبيد الفارين يلزم حكومة الاتحاد باستخدام سلطتها المطلقة فى اعادة الفارين الى أصحابهم فأصدرت الولايات الشمالية فى الحال « قوانين الحرية الشخصية » التى تضمن الحماية والقضاء العادل لهؤلاء الفارين أنفسهم

ومن ثم يتضح أن مسألة الرق أثارت بين الشمال والجنوب شعوراً مريراً يفصل أحدهما عن الآخر . فلما انتخب أبرهام لنكولن رئيسا للجمهورية سنة ١٨٦٠ ، وكان رجلاً قوياً حازماً يناهض الرق ، عزمت ولايات الجنوب على حل الاتحاد . وألفت فى الجنوب حكومة « الولايات المتحالفة » Confederate States of America ووضعوا دستوراً خاصاً بهم يسمح بالرق كما اتخذوا لانفسهم علماً خاصاً بهم ، ومنحوا رئيسهم حق العمل على زيادة عــدد جيشهم الى ١٠٠٫٠٠٠ رجل، وأرسلوا لجنة الى الخارج سعيا وراء صداقة الدول الأوربية والتحالف معها فبدأت بهذا أسوأ الأحداث التى مرت بحياة أمريكا ، وهى الحرب بين الولايات



سوق الرقيق

الحرب الأهليّة الأمريكية

مع أن الحرب الأهلية كانت أظلم فترة في تاريخ أمريكا ، إلا أنها وطدت سيطرة اتحاد الولايات المتحدة كما نصّ عليه الدستور . وكان الرق سببا من الأسباب المؤسفة التى أدت الى قيام الحرب ، ولكن الحرب ذاتها اشتعلت نتيجة لخلاف بين ولايات الاتحاد حول حق انفصال بعضها عن الاتحاد دون موافقة الجميع ونشأ عن انتصار ولايات الشمال أنه ليس لأية ولاية حق الانفصال لأن فى ذلك اضعافاً لكيان الأمة الذى أقامته بعد حرب الاستقلال

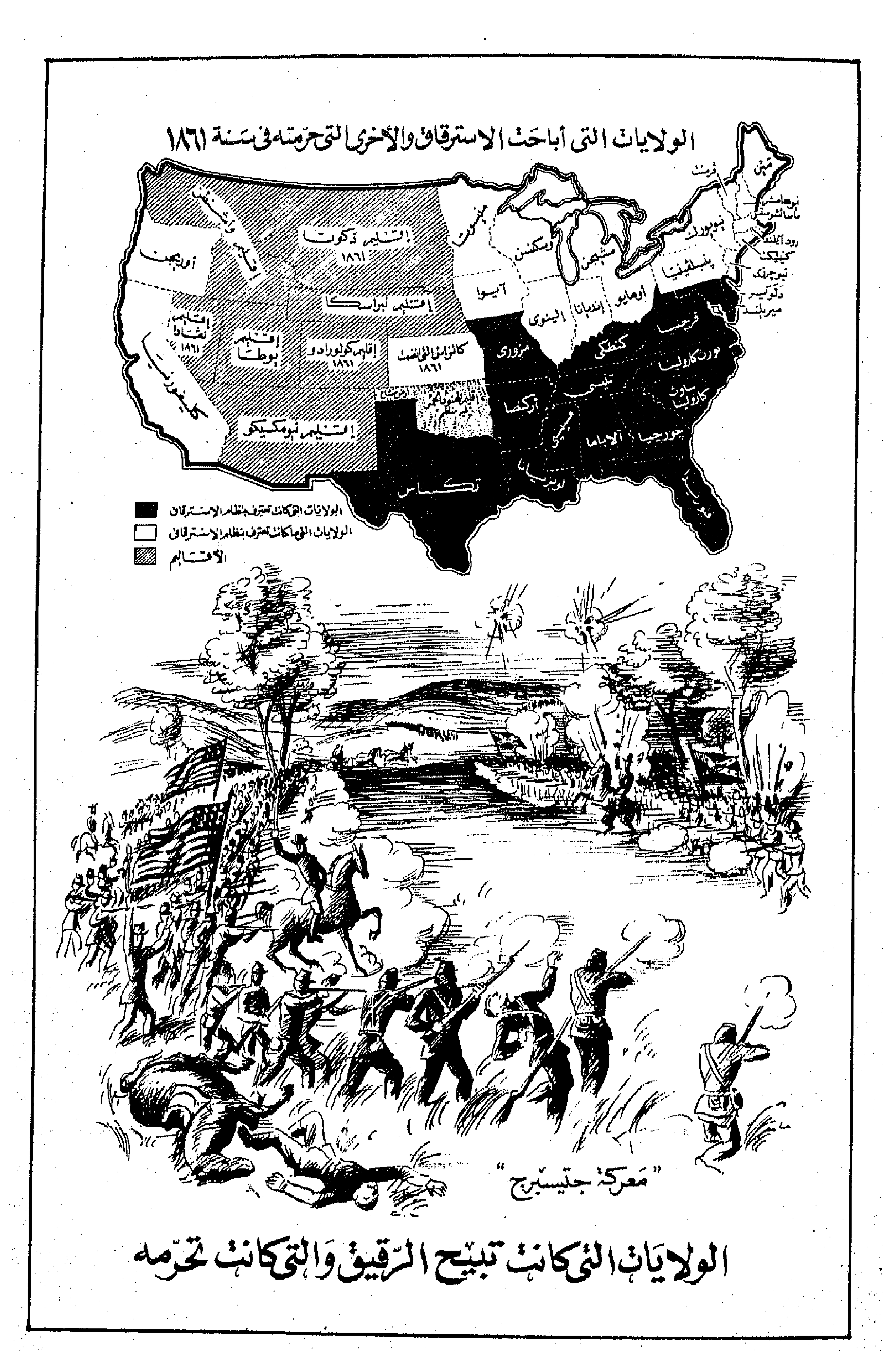
وقد انتصرت ولايات الشمال ــ التى عرفت باسم «الاتحاد» ــ على ولايات الجنوب ــ التى كانت قد انفصلت وأنشأت حكومة « الولايات المتحالفة » . وبدأت المشاحنات باعتداء قوات الجنوب على حامية الاتحاد فى قلعة سُمْتر Fort Sumter بميناء شارلزتن Charleston بولاية ساوث كارولينا فى ابريل ١٨٦١ . فأصدر الرئيس أبرهام لنكولن Abraham Lincoln نداء لحشد جيش للاتحاد ، كما عبأ قوات الجنوب جفرسن ديفس Jefferson Davis الذى كان قد انتخب رئيسا للولايات المتحالفة

وكان كلا الجانبين يؤمن ايماناً قوياً بعدالة قضيته، فكان القتال حاراً عنيفاً استمر حتى استسلم جيش الجنوب استسلاماً نهائياً فى أبُومَاتوكْس Appomattox بولاية فرجينيا فى ٩ ابريل ١٨٦٥ . ولقد شطرت الحرب الأهلية العائلات وفرقت الأصدقاء فى كثير من الأحوال ، فكان الشخص يتخذ زى جيش الاتحاد الأزرق القاتم بينما يتخذ قريبه أو صاحبه زيّ جيش الجنوب الرمادى الفاتح

قابل قائد جيش الاتحاد الظافر يوليسيز جرانت Ulysses Grant الجنرال روبرت « لى » Robert Lee قائد جيش الجنوب العظيم للمناقشة فى شروط التسليم فى منزل ريفى فى أبوماتوكس . فأخذ جرانت و«لى» قبل النظر فى الشروط نفسها يتحدثان حديثاً ودياً مشبعاً بالصداقة يسترجعان فيه ذكر الأيام الخوالى حين كانا يعملان معا أيام الشباب ضابطين تحت لواء الجمهورية . وكانت شروط التسليم النهائية سخية مشرفة ، سمح فيها لضباط الجنوب أن يحتفظوا بسلاحهم ، ولجنود الجنوب أن يبقوا على فرسانهم وجياد مدفعيتهم حتى تستخدم كما قال الجنرال جرانت « فى حراثة الأرض اعدادا لزراعة الربيع »

وكان لكل من الجانبين جيوش ضخمة يقودها قواد نابهون تدرس خططهم كنماذج بالمدارس الحربية فى أنحاء العالم منذ ذلك الحين . وكانت أعظم معارك الحرب موقعة جتيسبرج بولاية بنسلفينيا ، التى اشترك فيها ١٥٠٫٠٠٠ رجل ، وقد استغرقت من أول يوليو حتى اليوم الثالث منه سنة ١٨٦٣ ، وكان النصر الذى أحرزه جيش الشمال فيها نقطة التحول فى الحرب . وفى ٤ يوليو وهو العيد الوطنى الكبير فى أمريكا الذى يحتفل فيه بذكرى توقيع وثيقة اعلان الاستقلال فى ١٧٧٦ ، استولى الجنرال جرانت على فكسبرج ، تلك المدينة الهامة الواقعة على نهر المسيسبى ، بعد ستة أسابيع من حصارها . وهذان الانتصاران قد ثبت أنهما نقطة تحول الحرب ، ولو أن الجنوب تابع الحرب سنتين بعد ذلك

لم تؤد الدماء التى أريقت فى معارك الحرب الأهلية الى تحرير العبيد فحسب ، بل قضت أيضا على الأحقاد والضغائن التى كان لا بد من ظهورها فى أمة حديثة أثناء نموها . فكانت الحرب محنة من نار خرج منها الاتحاد والدستور قويين ظافرين



الولايات التى كانت تبيح الرقيق والتى كانت تحرمه

أبرهام لنكولن منقذ وطنه

يحتل أبرهام لنكولن مكانته بين الخالدين من أبناء أمريكا لأنه منقذ وطنه وحامي الدستور في الأيام الحالكة التي استغرقتها الحرب الأهلية . فقد استطاع بنبل مقاصده وكمال نزاهته أن يخرج من هذا الصراع وقد شد وحدة الاتحاد وألغى الرق الى الأبد في الولايات المتحدة

وكان لنكولن رجلاً عظيماً من كل وجه ــ كان على بساطته وحنانه صارم القوة في خلقه، موفور الاخلاص لأبناء وطنه .. ودلت تجاعيد وجهه العاني على ما احتمله من هم وعناء في توجيه دفة الدولة حين انقسمت أمريكا شيعتين تتناحران

ولد في ١٢ فبراير ١٨٠٩ في كوخ خشبي بولاية كِنطُكي Kentucky التي كانت في تلك الأيام ريفاً قريبا من الحدود لم تصقله الحضارة . ومن هذه البداية المتواضعة وبقليل من الدراسة النظامية أصبح لنكولن رئيساً من أعظم رؤساء الجمهورية يماثل في مكانته جورج واشنطن

وقد كانت خطب لنكولن تصدر مباشرة من قلبه الكبير ، وكانت كلماته تفصح عن طيب سجيته ورفق طبيعته .. لهذا كثيراً ما يردد عباراته المؤرخون والباحثون في أصول الحكم العادل . وفي الخطبة التي ألقاها عند مدافن صرعى معركة جتيسبرج الحاسمة قال :

« إنه يجدر بنا ــ نحن الأحياء ــ أن نكرس أنفسنا للعمل النبيل الذى ساهم في سبيل تقدمه أولئك الذين حاربوا هنا . نعم يجدر بنا أن نكرس حياتنا للقيام بالواجب العظيم الذي لا يزال أمامنا . فنستمد من هؤلاء الأموات المكرمين إخلاصاً متزايداً للمبدأ الذى بذلوا في سبيله أكثر ما يمكن من إخلاص . ونعقد العزم هنا على ألا تذهب أرواح هؤلاء الأموات سدى ، وعلى أن الحرية بفضل الله ستبعث في هذه الأمة بعثاً جديداً، وألا تمحى من الأرض الحكومة الشعبية التي يقوم بها الشعب في سبيل الشعب »

وتولى لنكولن منصبه كالرئيس السادس عشر لجمهورية الولايات المتحدة سنة ١٨٦١ قبل بداية الحرب مباشرة . وأكد في خطبة الاحتفال بتنصيبه ما يشعر به من عطف على ولايات الجنوب العاصية ، ودعا فيها الى الهدوء والمحبة . لكن دعوته ذهبت سدى واندفعت البلاد الى حرب دامت أربع سنوات سالت فيها الدماء أنهاراً . ولما انتخب للمرة الثانية توجه الى الأمة في خطابه الافتتاحي بقوله : « لا ضغينة ضد أحد ، بل إحسان بإزاء الجميع، وتمسك بالحق وفق ما يلهمنا اياه الله ــ بهذه الروح ينبغي أن نبذل جهدنا لاتمام العمل الذى بدأنا به ، وأن نعمل على لأم جراح الأمة . . . وأن نقوم بكل ما يؤدى الى تحقيق سلام عادل بين أبناء هذه الأمة وبين هذه الأمة وغيرها من الأمم . »

وفي مساء ١٤ ابريل ١٨٦٥ وهو خامس يوم عقب انتصار الاتحاد الأخير اغتال لنكولن ممثل مجنون بينما كان يشهد حفلة تمثيلية بمدينة واشنطن عاصمة البلاد . فحزنت الأمة جميعها على فقد رئيسها العظيم، هذا الزعيم النبيل الذى بذل حياته في سبيل أمته . وقد أقيم احياء لذكراه تمثال جميل من المرمر في واشنطن ، يرمز الى اتحاد الولايات المتحدة الأمريكية



أبرَهام لنكولن

التقدم منذ الحرب الأهلية حتى سنة ١٩٠٠

منذ الحرب الأهلية حتى نهاية القرن التاسع عشر شهدت أمريكا توسعا هائلا فى النواحى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، اذ تحولت الأمة من بلاد يقطنها صغار المزارعين ورجال الصناعة ممن يقتصر إنتاجهم على سد حاجات الاستهلاك المحلى الى بلاد تملؤها الصناعات الدقيقة التنظيم والمدن الغاصة بالسكان والمزارع الشاسعة والمراعى المترامية والمناجم وحقول البترول العظيمة

وفى النصف الثانى من القرن الماضى ارتحل مئات الألوف من الأمريكيين الى الأراضى الغربية التى لم يكن يقطنها على الأغلب فيما قبل سوى رجال التخوم الأشداء والهنود الحمر الذين كانوا يعيشون على الفطرة . ولقد ساعدت حكومة الاتحاد المركزية على إنشاء السكك الحديدية التى تعبر القارة من أقصاها الى أقصاها حتى تتيسر التجارة بحلها محل الخيل البطيئة ومركبات النقل التى تجرها الثيران . وقد تم أول هذه الخطوط الحديدية سنة ١٨٦٩ وهكذا ربطت الولايات الشرقية بالأراضى الجديدة التى امتدت غربا حتى المحيط الهادى

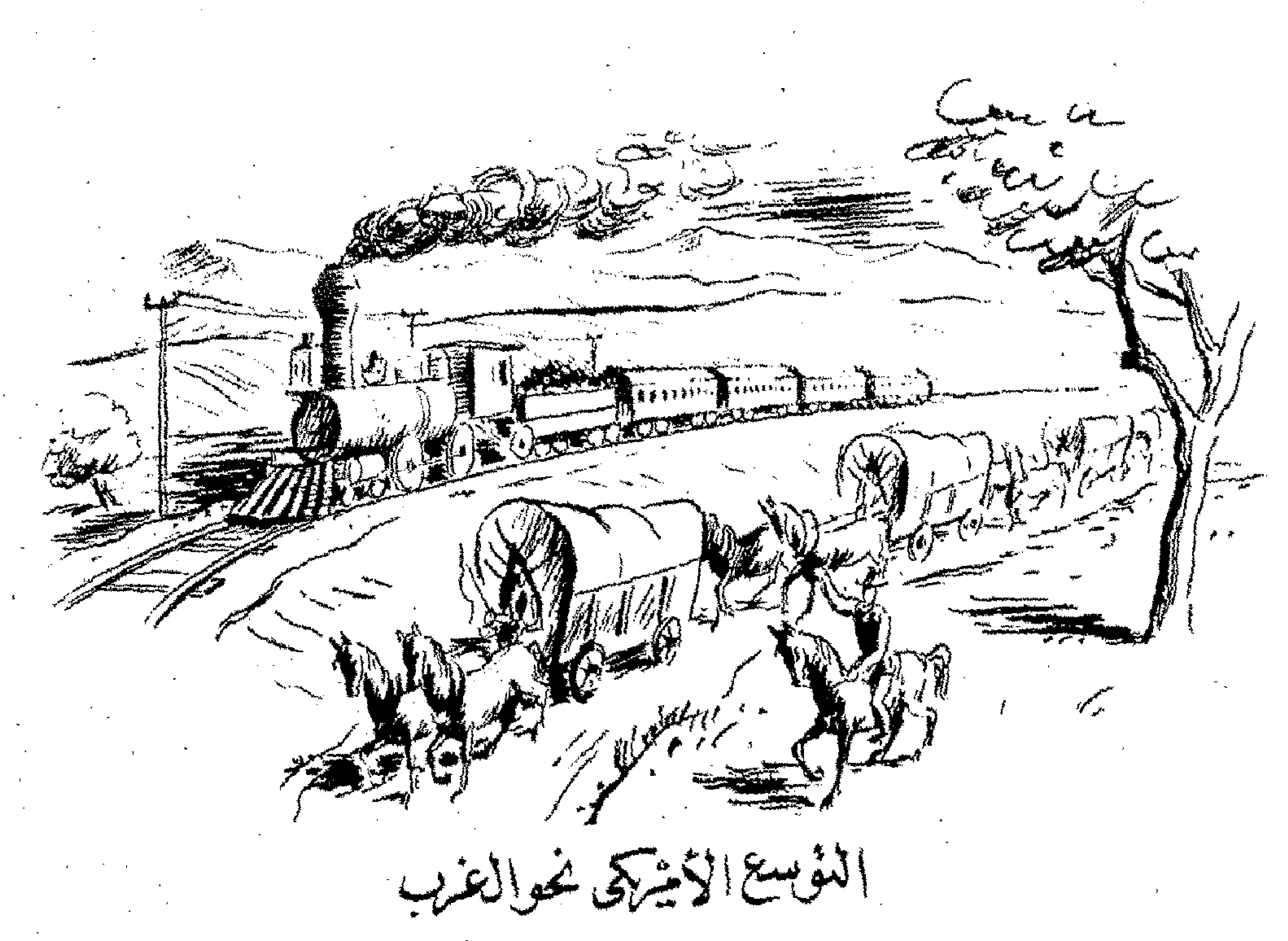
وعقب ذلك تقدم كبير فى مصادر الثروة الطبيعية . ففى الفترة بين سنة ١٨٧٠ وسنة ١٨٨٠ زاد عدد المزارع الأمريكية من ٢٫٦٠٠٫٠٠٠ الى ٤٫٠٠٠٫٠٠٠ ، وبلغ ما استصلح من الأراضى للزراعة مساحة تساوى مساحة انجلترا وفرنسا معا . وكانت تقع بين المنطقة الزراعية فى الولايات الوسطى وبين منطقة الغرب الأقصى الجبلية سهول واسعة معشبة سرعان ما تكاثرت عليها آلاف الماشية . وفى الجبال الغربية زاد الكشف عن الذهب والفضة والنحاس والرصاص فى تشجيع المهاجرة وفى تكوين مشروعات جديدة

وبينما كان الغرب يعمر شرع أصحاب المصارف ورجال الصناعة فى الولايات الشمالية الشرقية فى توسيع شبيه بذلك . فقامت مصانع ضخمة تستخدم آلافا من العمال . وزادت قيمة المنتجات الصناعية الأمريكية ٢٠٠ ٪ من سنة ١٨٦٠ حتى ١٨٨٠ . وأصبحت بعض نواحى البلاد مراكز عظيمة لبعض الصناعات مثل منطقة الصلب فى پتسبرج Pittsburgh بولاية پنسلڤينيا ومناطق المنسوجات فى جنوب ولايات نيو انجلند

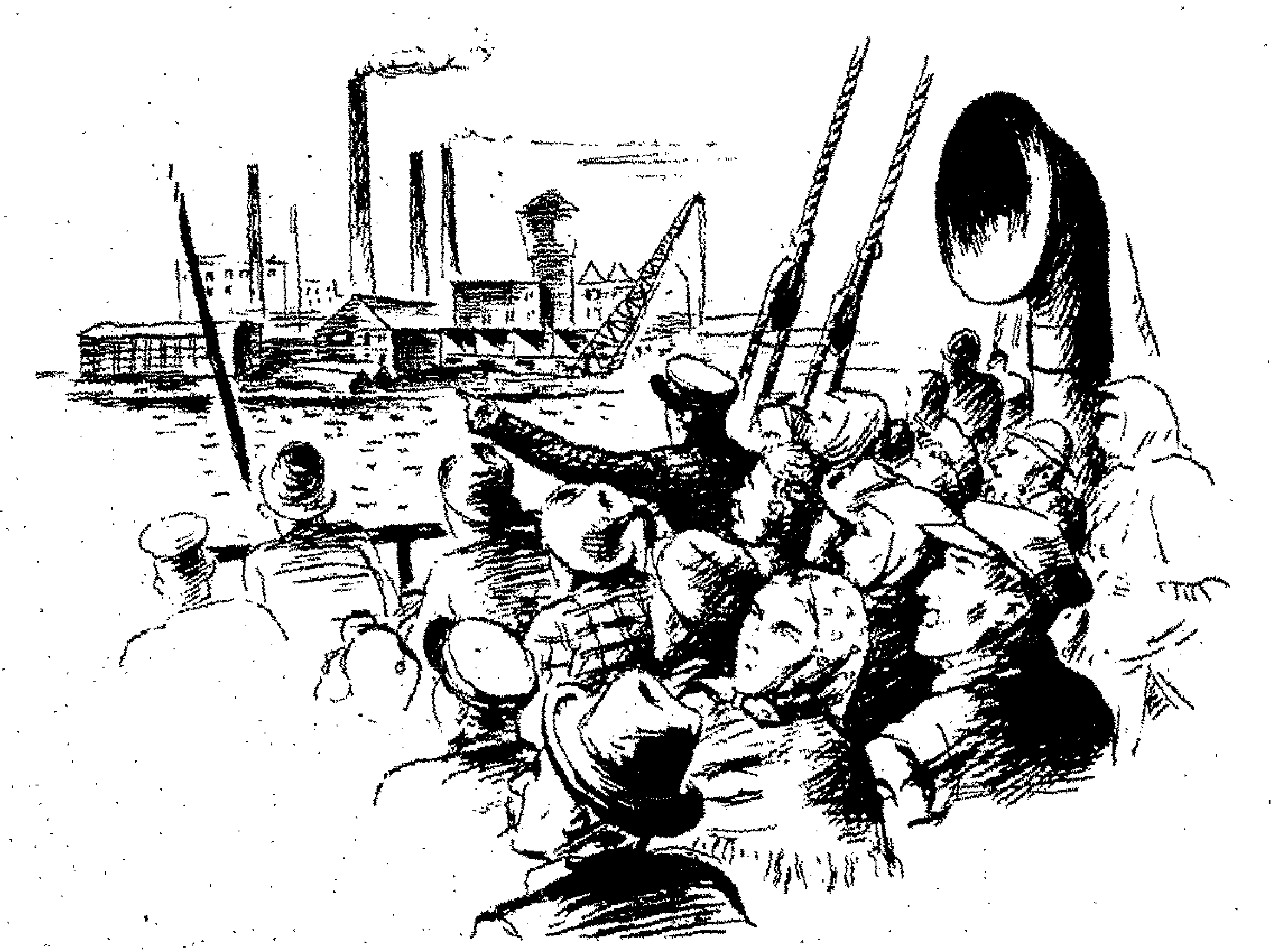
وأدى عدم تقييد المهاجرة من أوربا أن أقبل آلاف من العمال الأجانب للعمل فى هذه الصناعات الجديدة . ففى سنة ١٨٦٣ لم يأت الى أمريكا سوى ٨٠٫٠٠٠ مهاجر ، لكن العدد ارتفع الى ٣٢٠٫٠٠٠ فى سنة ١٨٦٦ ، و ٣٨٠٫٠٠٠ فى سنة ١٨٧٠ ، و ٤٢٠٫٠٠٠ فى سنة ١٨٧٣

وقد عقب الحرب الأهلية أيضا عصر من التقدم الاجتماعى بدأ بمشاكل إدخال ولايات الجنوب التى كانت قد انفصلت خلال الحرب فى الاتحاد مرة أخرى . وكانت هناك أيضا مشكلة تكييف العبيد الكثيرين وفقاً للحرية الجديدة التى منحوها . ومن الناحية السياسية دفع العصر الى نمو نظام الحزبين اللذين تبادلا حكم البلاد بوساطة انتخاب ممثلين عنهما ، حزب الجمهوريين وحزب الديمقراطيين

وتقدمت أمريكا سريعاً غير أن تقدمها لم يكن على الدوام متناسقاً . فكثيراً ما تعارضت مصالح الفئات المختلفة ، كأصحاب المصارف ، والمزارعين ، وأصحاب المصانع ، ورجال السياسة ، غير أن عظمة البلاد الكامنة كانت تتغلب على هذه العقبات



التوسع الأمريكي نحو الغرب



الهجرة إلى شرق البلاد حيث تزدهر الصناعة

العلاقات الدولية بعد الحرب الأهلية

كانت سياسة أمريكا الخارجية بعد الحرب الأهلية تدل دلالة قوية على ميل الشعب الى التقدم والتوسع فى الداخل . وقد أدى هـذا الى حالة من العزلة النسبية استمرت حتى أواخر القرن التاسع عشر

ولم تخرج أمريكا عن هذه العزلة إلا مرة فى سنة ١٨٦٧ حين أصرت على تأييد ما يسمى بمبدأ «مُنرو» Monroe Doctrine الذى كان حجر الزاوية فى سياسة الولايات المتحدة الدولية منذ أعلنه الرئيس چيمس مُنرو James Monroe سنة ١٨٢٣ ، ويقول هذا المبدأ بأن نصف الكرة الغربى لم يعـد مفتوحا لاستعمار الدول غير الأمريكية وأن أية محاولة للمساس بسيادة أية جمهورية أمريكية سوف تعتبر عملا يدل على عدم الصداقة للولايات المتحدة

وبينما كانت الأمة الأمريكية فى غمرة الحرب الأهلية انتهز نابليون الثالث امبراطور فرنسا — على رغم احتجاج حكومة الولايات المتحدة — الفرصة لقلب الحكومة المكسيكية والمناداة بالأرشدوق مكسيميليان Maximilian النمسوى « امبراطوراً » صورياً على المكسيك . على أنه لما انتهت الحرب الأهلية أرسلت الولايات المتحدة جنودا الى الحدود المكسيكية لإرغام القوات الفرنسية على الانسحاب . وتخلى نابليون عن ألعوبته مكسيميليان الذى أعدمته فصيلة من الجنود المكسيكيين


وفى سنة ١٨٦٧ أيضاً اشترت الولايات المتحدة أراضى ألاسكا Alaska من روسيا، فدفعت ٧٫٢٠٠٫٠٠٠ دولار * مقابل ما يزيد على ١٫٤٣٠٫٠٠٠ كيلومتر مربع من الأرض التى تقع فى أقصى الشمال الغربى من قارة أمريكا الشمالية . وقد اعتبر بعض النقاد هذا المبلغ ثمناً فادحاً « لمنطقة من الجليد » غير أن الكشف عن الذهب بعد ذلك غطى هذه التكاليف عدة مرات .

وبعد ذلك باحدى وثلاثين سنة ، أى فى سنة ١٨٩٨ ، دخلت الولايات المتحدة حرباً ضد اسبانيا ، بسبب مسألة فساد الحكم الاسبانى فى كوبا Cuba التى كانت تهتم بها الولايات المتحدة كثيراً لأن تلك الجزيرة كانت شديدة القرب من شواطئها . وقد حاول ماكنلى McKinley رئيس الجمهورية الأمريكيـة أن يحمل الاسبانيين على منح كوبا شكلاً من أشكال الحكم الذاتى ، لكنهم رفضوا اقتراحه . ووقع انفجار أغرق البارجة « مين » Maine (المسماة باسم احدى الولايات المتحدة) بينما كانت فى زيارة ودية لميناء هفانا Havana عاصمة كوبا ، فأدى هذا أخيراً الى إعلان الحرب فى ابريل . وطلبت إسبانيا الصلح فى أغسطس . وكان من نتائج هذا الصراع أن بدأت كوبا فى الطريق الذى انتهى باستقلالها الذى تستمتع اليوم به كأمة حرة . وكانت له نتيجة أخرى هى ترك إسبانيا جزر الفلبين التى تقع فى المحيط الهادى ووضعـها تحت إدارة الأمريكيين . وقد دفعت الولايات المتحدة لإسبانيا مقابل هذا التنازل مبلغ ٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ دولار**

وهكذا كانت أمريكا عند بدء القرن العشرين قد بلغت بقوة السلاح والسياسة مكانها بين الدول العظمى

* ١٫٧٥٠٫٠٠٠ جنيه مصرى
١٦٫٥٦٠٫٠٠٠ ليرة سورية لبنانية
١٫٧٠٠٫٠٠٠ دينار عراقى

** ٤٫٨٥٠٫٠٠٠ جنيه مصرى
٤٦٫٠٠٠٫٠٠٠ ليرة سورية لبنانية
٤٫٧٥٠٫٠٠٠ دينار عراقى



عثر على الذهب فى آلاسكا

الولايات المتحدة إحدى الدول العظمى

أقبلت الولايات المتحدة على القرن العشرين وهى إحدى الدول العظمى ، وقد صارت لها مصالح جديدة خارج القارة الأمريكية . وأخذت هذه المصالح تزداد شيئاً فشيئاً حتى قامت حرب ١٩١٤–١٩١٨ ، تلك الحرب التى ساهمت فيها الامة الأمريكية بالرجال والمعدات فقامت بنصيبها فى نصر الحلفاء على ألمانيا

وقدكانت سياسة أمريكا الدولية ترمى دائماً الى الالتجاء الى التحكيم لفض المنازعات خيراً من الالتجاء الى قوة السلاح . وفى المؤتمرين الدوليين الأول والثانى اللذين عقدا سنتى ١٨٩٩ و١٩٠٧ فى لاهاى إحدى مدن هولندا ساهم المندوبون الأمريكيون فى تكوين أول محكمة دولية للتحكيم وقاموا بدور بارز فى وضع القواعد الانسانية التى ينبغى أن تتبع فى الحرب


وعندما شارف القرن التاسع عشر على نهايته بذلت أمريكا معونتها للصين حين شرعت الدول الأوربية العظمى تتقاسم تلك البلاد وتأخذ كل من هذه الدول « منطقة للنفوذ » . ولحماية مصالح أمريكا الاقتصادية بعث جون هاى John Hay وزير خارجية الولايات المتحدة بمذكرة الى الحكومات الأوربية يطلب اليها احترام حقوق مواطنى الدول الأخرى فى مناطق النفوذ التابعة لها وهكذا بدأت « سياسة الباب المفتوح » التى ضمنت لأمريكا مصالحها الاقتصادية ، كما ضمنت للصين سيادتها السياسية والاقتصادية

وفى سنة ١٩٠٥ حين كانت الحرب قائمة بين روسيا واليابان دعا الرئيس ثيودور روزفلت Theodore Roosevelt وهو قريب رئيس الجمهورية السابق فرانكلين روزفلت ، مندوبين عن الأمتين للمفاوضة فى عقد الصلح الذى تم فى بورتسموث Portsmouth بولاية نيوهامشر ، حتى لقد منح من أجل هذا جائزة نوبل الدولية للسلام . وفى السنة التالية أقنع روزفلت نفسه فرنسا وألمانيا بفض ما ثار بينهما من نزاع على مراكش

وازدادت علاقات أمريكا الخارجية فى سبيل السلام العالمى والأمن بين بلاد أمريكا الوسطى حين استحوذت الولايات المتحدة على أرض من جمهورية پناما Panama لانشاء قناة پناما سنة ١٩٠٤ – ١٩١٤ . وهذا الطريق المائى الذى يبلغ طوله نحو ٨٢ كيلومتراً يربط المحيطين الأطلنطى والهادى عند برزخ پناما الضيق الذى يصل قارة أمريكا الشمالية بقارة أمريكا الجنوبية

ولما كانت السفن الحربية الأمريكية تستطيع بذلك أن تنتقل من المحيط الأطلنطى الى المحيط الهادى دون أن تقطع آلاف الأميال حول أمريكا الجنوبية كانت سلامة القناة أمراً حيوياً لازماً للدفاع عن الولايات المتحدة . كذلك كان من اللازم سلامة الأمم الصغيرة التى تجاور القناة . فلما وقعت جمهورية سانتو دومنجو Santo Domingo بإحدى جزر البحر الكاريبى Caribbean Sea فى ضيق مالى فى سنة ١٩٠٤ خفت لنجدتها الولايات المتحدة . وفى نفس العام ساعدت الولايات المتحدة على إنشاء محكمة لدول أمريكا الوسطى كى تلجأ اليها الأمم القريبة لفض ما قد يقوم بينها من نزاع

وكرست أمريكا جهدها فى تلك الفترة لضمان السلام فى العالم . ولكن كانت الروح الحربية الألمانية تتطور بأوربا فدفعت بالعالم فى سنة ١٩١٤ الى حرب أريقت فيها الدماء


الولايات المتحدة
المحيط الاطلنطى
خليج المكسيك
المحيط الهادى
منطقة قناة پناما
أمريكا الجنوبية
قناة پناما
توفر وقتاً فى السفر

حرب ١٩١٤ - ١٩١٨

حين بدأت حرب ١٩١٤ــ١٩١٨ فى أوربا ، التزمت الولايات المتحدة الحياد الدقيق وفقاً لتقاليدها . غير انه عند ما هدد الاعتداء الألمانى شرفها الوطنى ومصالحها ، انحازت أمريكا الى جانب الحلفاء فى ابريل ١٩١٧ ، فخرت ألمانيا الامبراطورية مهزومة فى نوفمبر ١٩١٨

وقد بقيت أمريكا بعيدة عن تلك الحرب فى مبدئها لأنها كانت منذ أجيال ترحب بالمهاجرين الذين يفدون اليها من مختلف الأقطار . فقد كان الانجليز والروس والبولنديون والألمان والفرنسيون والطليان وغير هؤلاء وأولئك يعيشون فى صفاء جنباً الى جنب فى هذا البلد الذى اختاروه موطناً لهم . لهذا كان الساسة الأمريكيون منــذ أيام واشنطن يتحاشون ما كان يسميه واشنطن «الاندماج فى المشاكل الخارجية المعقدة»

غير أنه سرعان ما تأثر شعور أمريكا التى تعشق الحرية ضد ألمانيا لاعتدائها دون مبرر سنة ١٩١٤ على البلجيك الصغيرة رغم حيادها . وفى السنة التالية شاطرت أمريكا كافة العالم المتمدين فى استنكار الهمجية التى بدت فى إغراق سفينة الركاب البريطانية « لوسيتانيا » Lusitania حين ضربت إحدى الغواصــات الألمانية تلك السفينة الفخمة بالطوربيد دون إنذار سابق فغرق معها ١١٩٨ من الرجال والنساء والأطفال ومنهم كثير من الأمريكيين

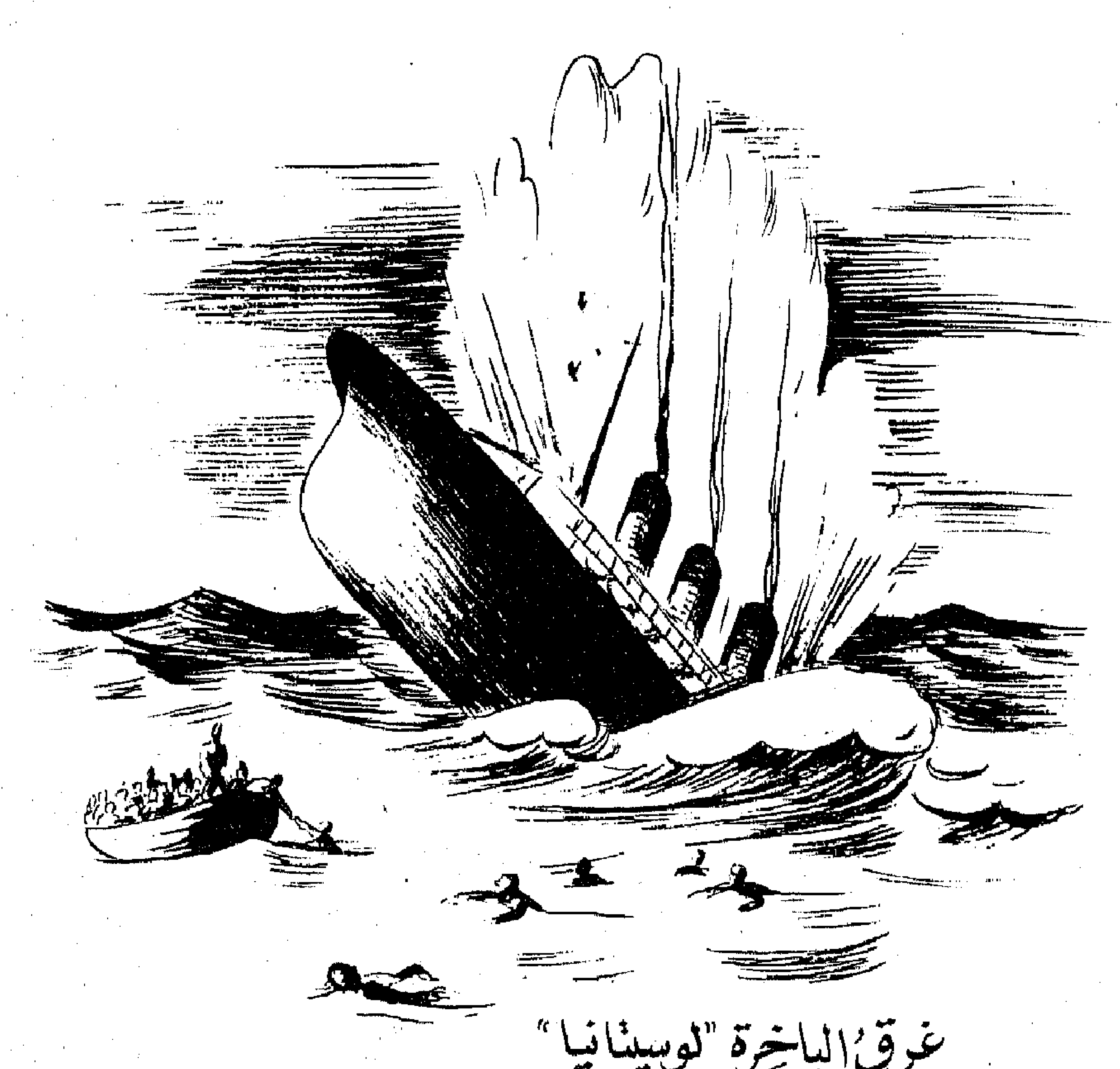
وحاول الرئيس ودرو ولسن Woodrow Wilson أن يتوسط بين الأمم المتحاربة مطالباً فى الوقت نفسه بالحاح بحق أمريكا فى حرية الملاحة باعتبارها بلداً محايداً . لكنه حين أعلنت ألمانيا حرب الغواصــات المطلقة على سفن الأعداء والمحايدين على السواء سنة ١٩١٧ ، رد الكونجرس الأمريكى على ذلك باعلانه الحرب رسمياً فى ٦ ابريل من تلك السنة

وكان دخول أمريكا الحرب تشجيعاً عظيماً للأمم المتحالفة الكبرى ــ بريطانيا العظمى وفرنسا وايطاليا ــ التى كانت قواها عندئذ تنهكها ثلاث سنوات من القتال المتصل . فأصبحت الولايات المتحدة فى الحال مصدراً يفيض بالرجال ومصنعاً للأسلحة والمعدات التى كانت تستلزمها الحرب

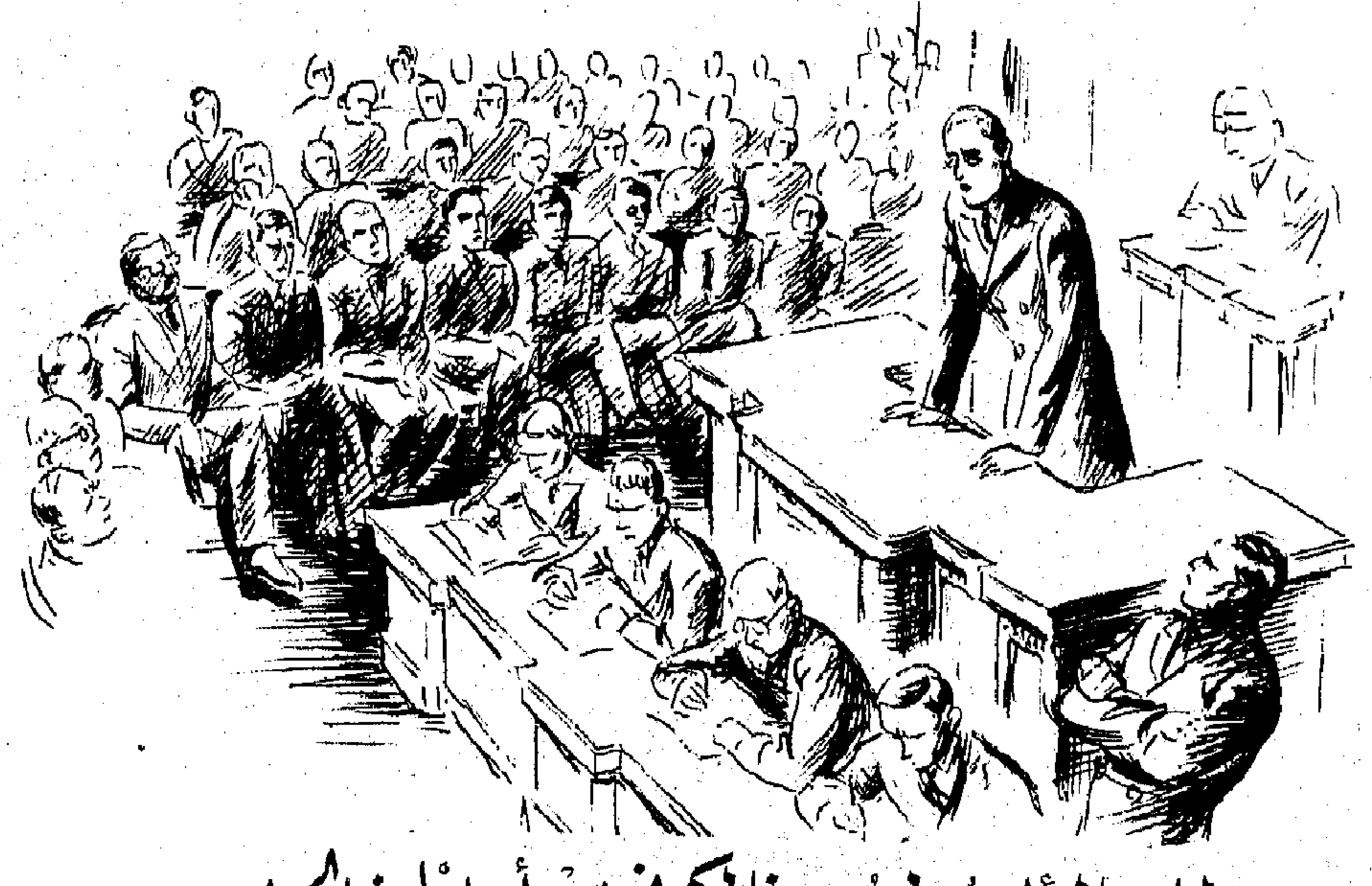
وتدفق شباب أمريكا على الجندية حتى أنه عند نهاية الحرب كان للولايات المتحدة جيش يبلغ ٤ر٠٠٠ر٠٠٠ من الرجال كان منهم ٢ر٠٠٠ر٠٠٠ فى فرنسا . وزيد الأسطول الأمريكى وسفن أمريكا التجارية زيادة هائلة حتى يمكن حماية ونقل ٧ر٥٠٠ر٠٠٠ طن من العتاد الى موانى فرنسا وحدها وفى أمريكا بذل الشعب ما يستطيع من تضحية حتى يمول حرباً كانت تكلف الولايات المتحدة ١ر٠٠٠ر٠٠٠ دولار أى نحو ٢٥٠ر٠٠٠ جنيه مصرى فى الساعة الواحدة

وقامت الجيوش الأمريكية بدور رائع فى فرنسا . ففى موقعة غابة الأرجون Argonne التى استغرقت ستة أسابيع فى سبتمبر وأكتوبر ١٩١٨ قضى الأمريكيون على زهرة الجيش الألمانى وتغلبوا على كل عقبة فى تلك الغابة التى كانت تمتد أربعين كيلومتراً ، وكان الضباط الفرنسيون قد أعلنوا أنهــا مفازة يستعصى اختراقها . وعقب ذلك بقليل التمس الألمان عقد الهدنة التى أجيبوا اليها فى ١١ نوفمبر ووقعت فى عربة سكة حديد فرنسية فى غابة كومبان

وتحطمت روح الألمان الحربية ــ أو هكذا خيل للناس ــ وهلل القوم جذلا فى كل مكان بعقد الهدنة ، ولم يستطع أحد أن يتنبأ بأن الروح الحربية الألمانية سوف تبعث بذاتها بعد جيل واحد ، وسوف تدفع بالعالم مرة أخرى الى مأساة هائلة مروعة



غرقُ الباخِرة "لوسيتانيا"



يطلب الرئيسُ ولسُن مِن الكونجرس أن يعْلن الحرب

أمريكا والسلام ١٩١٨ - ١٩٣٩

تزعم ودرو ولسن رئيس الجمهورية الأمريكية حركة لتكوين هيئة عالميـة لضمان السـلام عقب حرب ١٩١٤ ــ ١٩١٨ . ولكن الشعب الأمريكي كان على نقيض ذلك فرفض ــ بواسطة الكونجرس ــ تلك الزعامة واختار العودة الى سياسة « تجنب المشاكل الخارجية »

وفي معاهدة الصلح في فرساي التي وقعت في ٢٨ يونيه ١٩١٩ على مقربة من باريس دفع ولسن الحلفاء المنتصرين الى إنشاء « عصبة للأمم » تكون على حد قوله « جمعية عامة لكافة الأمم تضمن لهـا جميعها الاستقلال السياسي والسيادة الكاملة »

وكان ولسن أول الموقعين على المعاهدة غير أن مجلس شيوخ الولايات المتحدة الذي ينبغي أن يوافق على كل المعاهدات رفض بعد ذلك أن يوافق على هذه الوثيقة . ولم يعلن انتهاء الحرب رسمياً إلا في ٢ يوليو سنة ١٩٢١ بقرار مشترك أصدره مجلسا الكونجرس الأمريكي دون الموافقة على تلك المعاهدة

وكان أهم اعتراض هو ما وجه الى مادة في عهد عصبة الأمم لاح فيها أن أمريكا تتعهد بارسال الجنود الى أية بقعة في العالم إذا قرر ذلك مجلس العصبة الذي يتكون من ممثل واحد لكل دولة من الدول العظمى . فاعتقد بعض أعضاء الكونجرس أن في هذه المادة حرماناً لهم من السلطة التي يخولها الدستور لهم وحدهم في إعلان الحرب باسم أمريكا

ووجد دعاة العزلة الأمريكيون في جو الريبة والمؤامرات الذي ساد أوربا بعد الحرب ما يؤيد وجهة نظرهم ويبرر موقفهم . وأخذوا يستعيدون تحذيرات واشنطن وجفرسن من « المشاكل الخارجية » ويشيرون الى آلاف الأميال من مياه المحيط التي تفصل أمريكا عن أوربا وآسيا ، وينـادون في إلحاح بالعودة الى « الأحوال العادية » من الرفاهية والرخاء التي كانت فيما قبل الحرب

على أن ولسن ومؤيديه كانوا ينادون بأنه لا بد للولايات المتحدة من التعاون مع دول العالم الأخرى ومن القيام بما عليها من تبعات بصفتها أكبر أمم العالم قوة وثراء . وكانوا يؤكدون أنه لا يمكن ضمان السلام الدائم الا بمثل هذا التعاون العالمي

غير أن أمريكا لم تكن قد تهيأت بعد للمخاطرة في ميادين العلاقات الدولية المجهولة التي لم تألفها من قبل ، ولكن في مدى سنتين ونصف ــ من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٧ ــ انتقلت الولايات المتحدة من الحياد الى الاستعداد للحرب (ثم دخولها) . ومثل هذه الثورة في حياة الأمة السياسية والاقتصادية أعقبها رد فعل . وشغلت الأمة في العشرين سنة التالية بكثير من المشكلات الداخلية التي نشأت خلال الأزمة المالية الحادة وأيام البطالة المنتشرة التي تلت فترة من الرخاء الزائف حلت بالبلاد بعد حرب ١٩١٤ ــ ١٩١٨ . ونهضت ألمانيا واليابان شبحاً مفزعاً يهدد حرية العالم . وانتهى الأمر رغم كافة الجهود التي بذلت في التهدئة والمفاوضات الى صراع عالمي آخر ــ يشهد شهادة تبعث الأسى بحصافة ولسن وحكمته حين كان يدعو الى لزوم التعاون العالمي لضمان السلام وتأييده



فرانكلن روزفلت الرئيس الحادى والثلاثون للولايات المتحدة

أمريكا والحرب الحالية

واجهت أمريكا نشوب الحرب الحالية ولها رغبة قوية فى السلام · لكنه بوقوع أمة بعد أمة تحت نير السيطرة الألمانية واليابانية ازداد التهديد الذى يخيم على سلامتها · وتحقق هـذا التهديد بالفعل بهجوم اليابان على بيرل هاربور Pearl Harbor ، وهي قاعدة بحرية لدولايات المتحدة فى المحيط الهادى ، يوم ٧ ديسمبر ١٩٤١

وكان لاقتراب أمريكا من الحرب وجهان ، الأول هو تقديم كل معونة ممكنة ــ فيما عدا الاشتراك الفعلى فى الحرب ــ الى بريطانيا العظمى وفرنسا اللتين كانتا تقاومان ألمانيا وايطاليا · والثانى هو جهود أمريكا ، عن طريق المفاوضات ، لوقف اعتداءات اليابان فى آسيا

فلما اجتاحت ألمانيا بولندا وشبت الحرب فى سنة ١٩٣٩ ، عطف الرئيس روزفلت على قضية الحلفاء وخفف الكونجرس الأمريكى شدة قانون الحياد الذى أصدره فى سنة ١٩٣٧ حتى يسهل على الحلفـاء الحصول على الأسلحة الأمريكية · وفى سنة ١٩٤٠ أخرجت فرنسا من الحرب

وفى سنة ١٩٤١ أصدر الكونجرس « قانون الاعارة والتأجير » الذى وضعت بمقتضاه مصادر الثروة الواسعة بالولايات المتحـدة تحت تصرف بريطانيا العظمى التى كانت فى ذلك الوقت تقاتل بمفردها

ورغم عدم دخول أمريكا الحرب سنة ١٩٤١ فقد احتلت جزيرتى أيسلندا وجرينلندا وصادرت السفن الألمانية والايطالية فى الموانى الأمريكية · وتخلت الولايات المتحدة عن خمسين مدمرة مقابل تأجير بعض القواعد البريطانية فى غرب المحيط الأطلنطى ، كما أمرت سفنها الحربية بحراسة طرق القوافل فى شمال المحيط التى تمر بها المعدات المرسلة بمقتضى قانون الاعارة والتأجير · ثم أمرت هذه السفن بعد ذلك بمهاجمة الغواصات الألمانية بمجرد رؤيتها

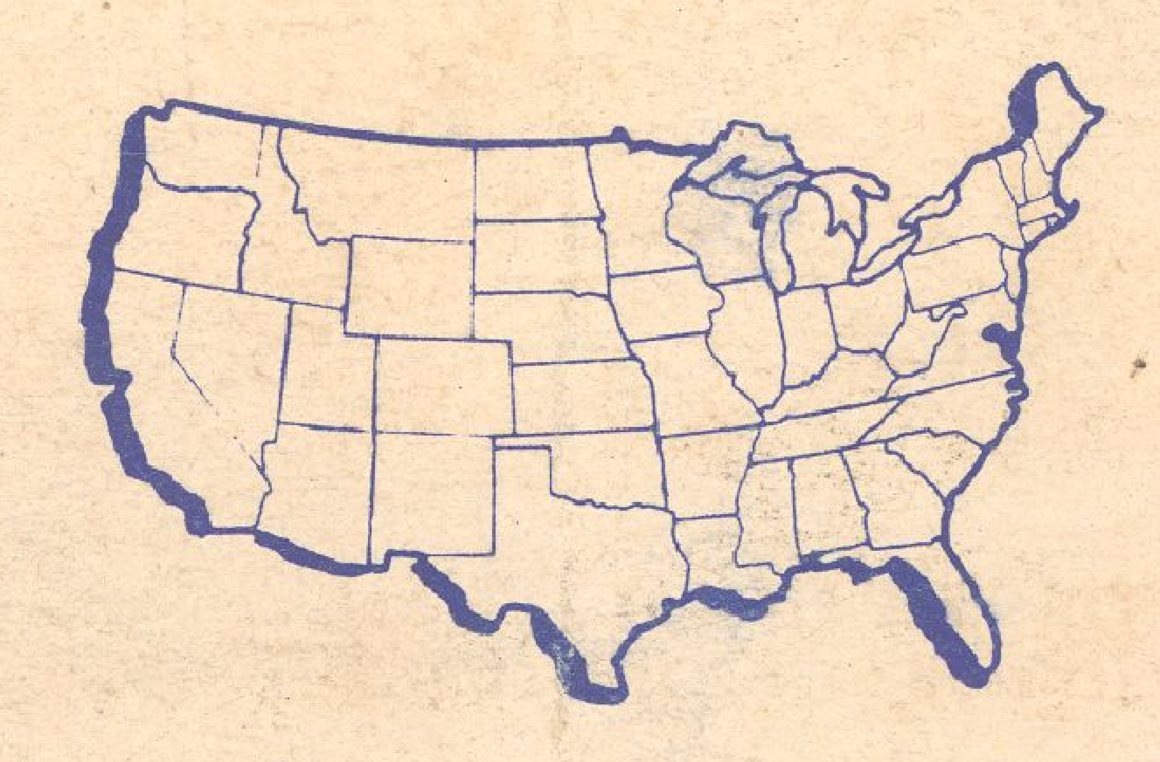
ولتأييد هذا العمل المباشر ، قابل المستر روزفلت المستر تشرشل رئيس وزراء انجلترا على ظهر طرادة فى المحيط الأطلنطى لوضع ميثاق الأطلنطى · وهذه الوثيقة التاريخية التى تضمنت المثل العليا التى تؤمن بها أمتان عظيمتان من الأمم الديمقراطية ، وتلخص آمالهما فى عالم مستقبل خير من العالم الحاضر ، كان فيها ما شجع كل الأمم المحبة للحرية على الانحياز ضد البلاد المعتدية

وفى نفس الوقت كانت اليابان تسير على سياسة العدوان فى آسيا · ففى سنة ١٩٣١ ، رغم احتجاج أمريكا وعصبة الأمم ، استولت اليابان على منشوريا من الصين ، وفى سنة ١٩٣٧ شرعت فى حرب وحشية دون اعلان على بلاد الصين نفسها · وفى سنة ١٩٤٠ احتلت جانبا من الهند الصينية الفرنسية · ثم انضمت الى ألمانيا وايطاليا فى معاهدة حربية عرفت باسم « محور روما وبرلين وطوكيو » · وحاولت أمريكا عبثا أن تفاوض سادة الحرب اليابانيين ، وانتهى الأمر بفرض أمريكا القيود الشديدة على تجارتها مع اليابان

وبينما كان أحد المبعوثين اليابانيين فى واشنطن يتظاهر بالتحدث عن السلام ، قامت الحكومة اليابانية بالهجوم على بيرل هاربور · فكانت هذه الخيانة السبب فى دخول الولايات المتحدة الحرب للقتال فى سبيل المثل العليا التى اعتز بها الأمريكيون ما يقرب من قرنين · وقد قال المرحوم الرئيس فرانكلين روزفلت للشعب الأمريكى عقب دخول أمريكا الحرب : « اذا كنا قد حملنا السلاح للدفاع عن الحرية فاننا لن نضعه قبل أن نضمن الحرية مرة أخرى فى العالم الذى نعيش فيه »



هجوم اليابان على پيرل هاربور



اصدره مكتب الولايات المتحدة للاستعلامات
ميدان قصر الدوبارة رقم ١ بالقاهرة